

**الشيخ سيدي أحمد التيجاني
أبعاد ضلّاعته العلمفة**

**Cheikh Sidi Ahmed Tijani
*Dimensions de sa polyvalence scientifique***

أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله

2009

الشيخ سيدي أحمد التيجاني أبعاد ضلوعته العلمية

Cheikh Sidi Ahmed Tijani Dimensions de sa polyvalence scientifique

بقلم أحمد بن عبدالعزيز بنعبدالله

سأتناول في بحثي هذا ترجمة الشيخ سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه الذي أتشرف بالانتساب لطريقته السنية. والواقع أن ترجمة هذا الإمام قدس سره تحتاج إلى مجلدات ، ولا يمكن في هذه العجالة الحديث عنه بالتفصيل ، لكن أحببت أن أضع ترجمة موجزة لشيخنا رضي الله عنه تتعلق بالجانب العلمي من شخصيته ، و لا أدعي أن عملي هذا سيكون على أكمل وجه. والحقيقة أن اختياري الحديث عن الشيخ سيدي احمد التيجاني لم يكن وليد الصدفة إنما جاء عن اقتناع بأنه من واجبنا نحن معشر التجانيين أن نعرف به والسبب في ذلك أن الكثير من الباحثين الذين ترجموا له لم يعتنوا بهذا الجانب ولم يعطوه ما يستحق من عناية ولم يخصصوا بحوثهم لشخصيته كعالم فذ شهد له بذلك معاصروه من أكابر العلماء سواء التجانيون منهم أو غير التجانيين على أن بعض الإخوان التجانيين أنفسهم يجهلون مكانته رضي الله عنه المرموقة في الوسط العلمي. وسأعتمد في بحثي هذا على المعلومات المتوفرة لدي والتي استقيت بعضها من المصادر التجانية المعروفة كجواهر المعاني والجامع والبعية وكشف الحجاب ورفع النقاب أو غيرها من المصادر سواء منها المطبوعة أو المخطوطة والتي سأحيل عليها عند الإشارة لها. ولد الشيخ سيدي أحمد التيجاني رضي الله عنه بعين ماضي (1) سنة 1150 هـ وذكر العلامة سيدي بلقاسم بصري (2) المكناسي وهو من أصحابه الذين أخذوا عنه مباشرة أن الجد الرابع لسيدنا الشيخ انتقل من مراكش إلى عين ماضي. أما والد سيدنا فهو العلامة الصالح سيدي احمد بن المختار (3) كان رحمه الله عالما ورعا متبعاً للسنة مدرسا ذاكرة توفي سنة 1166 هـ وأمه هي السيدة الحرة الفاضلة الزكية عائشة بنت محمد بن السنوسي التيجاني المضايي توفيت في يوم واحد مع زوجها بالطاعون. أما نسبه رضي الله عنه فهو شريف حسني يرفع نسبه إلى مولانا محمد الملقب بالنفس الزكية ابن مولانا عبدالله الكامل بن مولانا الحسن المثنى بن مولانا السبط بن مولانا علي بن أبي طالب وبن مولانا فاطمة الزهراء بنت مولانا وسيدنا رسول الله محمد عليه أفضل الصلاة و التسليم. نشأ بين أبويه الصالحين السالفي الذكر نشأة صالحة فحفظ رضي الله عنه القرآن برواية نافع حفظا جيدا وانتهى من ذلك وهو ابن سبع سنين (4) وذلك على يد شيخه العالم الصالح الأستاذ سيدي محمد بن حمو التيجاني (5) ، كما قرأ على شيخه العلامة سيدي المبروك بن بو عافية المضايي التيجاني مختصر خليل (6) ورسالة ابن أبي زيد القيرواني ومقدمة ابن رشد والأخضري.

1) كان بلد الجريد جزءا من المغرب حيث وجه إليها السلطان المولى عبدالله العلوي خلال السنة التي ولد فيها الشيخ (أي سنة 1150 هـ) حركة بإمرة القائد الجليلي بن محمد الصفار لاستئصال عناصر الفتنة الذين بدأوا يثيرون الفلاقل للمساس بسيادة المغرب في المنطقة. وقبيل وفاة السلطان سيدي محمد بن عبد الله عام 1204 هاجم الأتراك بقيادة (باي مسكرة) المقاطعة الشرقية من المملكة المغربية وهي (المهاية) وبنو هاشم والخزار وقصور جنوب وهران والشلالة وأفلو وعين ماضي و الأغواط وقد لاحظ الضابط الفرنسي القبطان مرتان Martin صاحب كتاب (أربعة قرون من تاريخ المغرب و الصحراء) ص 101 أن هذه المناطق ظلت مندرجة في التراب المغربي طوال 150 سنة (راجع كتاب Mercier : Histoire de l'Afrique septentrionale) (نقلا عن معلمة التصوف الإسلامي ج III لوالدي الأستاذ عبد العزيز بنعبدالله ص 168 دار نشر المعرفة - الرباط - الطبعة الأولى - 2001).

2) نقل ذلك من خطه حفيده و سميده سيدي محمد بلقاسم بصري (انظر رفع النقاب ج 3 ص 64). أما محمد بن بلقاسم بصري الجد فقد حلاه تلميذه سيدي العربي بن السائح في رسالة وجهها إليه "بالعلامة القدوة المرابي النفاع المحيط بإرث هدي السلف بلا نزاع أبي عبدالله سيدي محمد بن قاسم البصري". كان شديد الاتباع للسنة المحمدية مجانباً للأهواء المذمومة. له كُنْاشة في غاية النفاسة ولد رضي الله عنه سنة 1202 هـ وتوفي سنة 1293 هـ (كشف الحجاب - عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب لأحمد سكيرج ص 323 / منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية - بيروت / فتح الملك العلام في تراجم علماء الطريقة التجانية الأعلام (مخطوط - مؤسسة علال الفاسي بالرباط) رقم ع 610 لمحمد الحجوجي/ رفع النقاب بعد كشف الحجاب ج 3 ص 55 - طبع بالمطبعة المهدية بتطوان لأحمد سكيرج/ (إفادات وإنشادات لمحمد بن يحيى بلامينو ص 5 مخطوط)

3) جواهر المعاني لسيدي علي حرازم برادة (مطبعة دار الفكر - ج 28- 29) سيدي علي حرازم برادة الفاسي : هو الولي الصالح وأحد خلفاء الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه كان سيدنا رضي الله عنه يعظمه غاية التعظيم وينوه بمقامه. التقى به بمدينة وجدة (شرق المغرب) (سنة 1191 هـ) عندما جاء سيدنا رضي الله عنه لفاس لزيارة ضريح مولانا إدريس رضي الله عنه. ألف كتاب "جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض سيدي أبي العباس التجاني، حيث عرف فيه بشيخه رضي الله عنه وتحدث عن معارفه وأجوبته وشرحه لبعض الآيات القرآنية والأحاديث القدسية والنبوية مع الحديث عن سيرته قدس سره ويكفي المترجم فخرا أن شيخ الإسلام أبا إسحاق سيدي إبراهيم الرياحي رضي الله عنه أخذ عنه الطريقة التجانية أولاً قبل اجتماعه بالشيخ رضي الله عنه (سنة 1218 هـ) عندما جاء إلى المغرب في مهمة لدى السلطان المولى سليمان وقد مدح سيدي إبراهيم المترجم بقصيدة يقول في مطلعها :

وصفا فكان على الصفاء نديمي

كما قال في حقه كذلك " : وممن صحب الشيخ وانتفع به المرحوم أبو الحسن علي حرازم بن العربي برادة الفاسي صاحب الأحوال العجيبة ، عاشرته كثيرا وشاهدت من اتباعه للسنة جما غفيرا". هاجر إلى الحجاز وتوفي هناك. (تعطير النواحي بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي لحفيده العلامة عمر الرياحي ج 1 ص 38 - طبع بالقسم العربي من مطبعة بكار و شركائه تونس 1320 هـ / كشف الحجاب ص 54)

4) بغية المستفيد ص 144 لسيدي العربي بن السائح (دار الجيل بيروت) سيدي العربي بن السائح : الولي الصالح والعارف الرباني. قال في حقه تلميذه سيدي أحمد بنموسى السلاوي : " كانت له مشاركة تامة في جميع الفنون خصوصا علم الحديث والفقه والعربية والعروض، فإنه كان رضي الله عنه من أئمة هذا الشأن وفحوله الجهابذة الأعيان و من حملة لواء الحديث في زمانه وممن إليه المرجع فيه في عصره و أوانه وكان له فيه مجلس تشد إليه الرحال وتضرب إليه أكباد الإبل فتراه إذا تكلم في حديث من أحاديث الصحيح تسمع منه ما لا تراه في كتاب ". ولد رضي الله عنه سنة 1229 بمكناس وأخذ العلم بمسقط رأسه أولا ، ثم انتقل إلى فاس فتتلمذ على كبار علمائها كالوليد العراقي وسيدي عبدالقادر الكوهن وغيرهما ثم انتقل إلى الرباط واستقر بها توفي سنة 1309 هـ . كان رضي الله عنه من أقطاب هاته الطريقة السنية أخذ عن خمسين من المقدمين الكبار الذين تتلمذوا مباشرة على سيدنا الشيخ رضي الله عنه (كناشة أحمد جسوس / الاغتباط بتراج أعلام الرباط ص 418 لبوجندار/ ختمة للبخاري لأحمد بنموسى)

5) جواهر المعاني ج 1 ص 26

6) بغية المستفيد ص 144

ثم واصل رضي الله عنه مسيرته العلمية ببلده يحضر دروس العلماء مثابرا على ذلك بجد واجتهاد حتى أنه من ذكاء عقله و تنوير بصيرته كما يقول تلميذه العلامة سيدي محمد ابن المشري (7) " سبق الطلبة في مختصر الشيخ خليل من باب القضاء إلى آخر المختصر من غير أن يسمعه من أحد". وبعد مدة يسيرة ملأ وطابه من العلم حتى صار يدرس ويفتي في قطره على صغر سنه. وفي سنة 1171 هـ انتقل إلى فاس (8) فأخذ عن كبار علماء القرويين حيث سمع فيها شيئا من الحديث وقد بحثت كثيرا لعلني أجد من تحدث عن شيوخ سيدنا في علم الحديث، لكنني للأسف لم أحصل على طائل. ولأضع القارئ في الصورة أكثر، ارتأيت أن أذكر بعض أسماء مشاهير العلماء في تلك الفترة الذي حل فيها شيخنا رضي الله عنه بجامعة القرويين والذين عرفوا بتدريسهم للحديث النبوي الشريف وسأقتصر على شخصيتين بارزتين لعلهما يكونان من العلماء الذين أخذ عنهم رضي الله عنه أولهما العلامة المحدث الشهير أبو العلاء سيدي إدريس العراقي(9) الذي أجمع الكل على تخصصه في علم الحديث حتى أن شيوخه كانوا يستفيدون منه. أما ثانيهما فهو شيخ الجماعة العلامة سيدي التاودي بنسودة (10) الذي عمر طويلا وأخذ عنه جل المغاربة وأسانيده معروفة. كان رحمه الله يدرس الحديث إلا أنه يأتي في المرتبة الثانية بعد العلامة المذكور آنفا. والواقع أن اهتمام سيدنا رضي الله عنه بعلم الحديث يدل على بعد نظره، وذلك أن علماءنا المعاصرين المتتورين كادوا يجمعون على أن الرجوع إلى الحديث النبوي الصحيح هو الحل الأنجع لمشاكلنا التي نتخبط فيها بعيدا عن كل الخلافات المذهبية التي تؤدي إلى التعصب والتنافر حيث نجد كل قطر ينتصر لمذهبه الذي يعتنقه. وقد كان الفقهاء المغاربة في عصر سيدنا كباقي الأقطار الأخرى يتعصبون لمذهب دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه و لا يقبلون أية مخالفة أو خروج عن هذا المذهب بخلاف سيدنا رضي الله عنه الذي لو رجعنا لبعض آرائه الفقهية سنجده يخالف المذهب في بعض المسائل كالبسمة التي كان يجهر بها في الصلاة حيث اختار المذهب الشافعي لأن الصحابة أنفسهم رضي الله عنهم اختلفوا فمنهم من روي عنه الجهر بها ومنهم من كان يذكرها سرا، لكن لو أمعنا النظر في هاته المسألة سنجد الخلاف قائما حتى بين القراء الذين وصلنا القرآن عن طريقهم بالتواتر فمنهم من أثبتها و منهم من نفاها، فنافع كما نص على ذلك الزرقاني في شرحه على (المواهب اللدنية) (ج 7 ص 303) لا يعد البسمة آية من الفاتحة في رواية ورش عنه وروى عنه قالون إثباتها قال السيوطي " فدل على أن القراءتين تواترتا عنده فقرا بهما معا كل بأسانيد متواترة وقد قرأ نصف القراء السبعة بإثباتها ونصفهم بحذفها فمن قرأ بها فهي متواترة في حرفه إليه ثم منه إلينا ومن قرأ بحذفها فحذفها في حرفه متواتر إليه ثم منه إلينا" انتهى كلام السيوطي. وذكر القسطلاني أن (حكم قراءتها في الصلاة حكم قراءتها خارجها ، فمن قرأ على قراءة من جعلها من أم القرآن لزمه فرضا أن يقرأها بها) في الصلاة (ومن قرأ على قراءة من لم يرها من أم القرآن فهو مخير بين القراءة والترك). انتهى كلام الزرقاني من شرحه على المواهب. وقد قرأ سيدنا رضي الله عنه كذلك صغرى السنوسي على الشيخ السجلماسي (11) أي نسبة لسجلماسة لكننا لا نعرف من هو بالضبط هذا العالم ، ولا شك أن مولانا أحمد التجاني حضر مجالس أخرى للعلماء في جامعة القرويين لأن الكل أجمع على أنه كان إماما في سائر العلوم وبالتالي لم يكن رضي الله عنه ليكتفي بما أخذه ببلده، فالقرويين كانت تعج بفحول العلماء والشيخ بنظره الثاقب لا يمكن أن يفوت على نفسه هذه الفرصة وهو مازال شابا لم يتجاوز عمره إحدى وعشرين سنة وهو وإن جاء عالما من بلده ، فهمته تتوق للمعالي.

(7) من كتاب (إفادة التجاني بما ليس في كتاب جواهر المعاني من عقيدة و أقوال الشيخ أحمد التجاني) (وهو اختصار لكتاب الجامع للعلامة محمد بن المشري- تأليف العلامة مصطفى العلوي المدني رحمه الله (مطبعة الأمنية بالرباط الناشر مصطفى محمد العلوي). أما سيدي محمد بن المشري فهو العلامة الدراكة الفهامة الشريف الجليل، أحد خلفاء الشيخ رضي الله عنه. التقى بسيدنا رضي الله عنه (سنة 1188هـ). ألف رضي الله عنه "الجامع لما افترق من العلوم في الطريقة التجانية" و"نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء". ومن مناقبه رحمه الله أن الشيخ رضي الله عنه اتخذه إماماً في الصلاة وكتب له يقوم مقامه في الرسائل و الأجوبة. توفي سنة 1124 هـ (كشف الحجاب ص 115).

(8) جواهر المعاني ج 1 ص 34

(9) سيدي إدريس العراقي : فخر المغاربة ومحدثها الأشهر قال في حقه العلامة المحدث سيدي الوليد بن العربي العراقي : " كان إماماً في علم الحديث محققاً فيه وانفرد بذلك في وقته فكان لا يقاومه فيه أحد واعترف له بذلك علماء زمانه وشيوخه وأقرانه. فكان يلقب بسيوطي زمانه ... و كان يستحضر ما يسأل عنه من مراتب الأحاديث غالباً مشاراً له في ذلك ولم يكن له عند ابتداء أمره وجهة لغير ذلك من العلوم فخلاً ذهنه عنها كلها بعد أن أتقن القدر المحتاج إليه من فقه وعربية على عادة الأقدمين". كان شيخ المترجم العلامة الحافظ المتبحر أبو العباس أحمد بن مبارك اللمطي يبالغ معه في تحقيق بعض مسائل الحديث وكان يشير إلى الرجوع إليه فيه وكان شيخه المذكور يدرس كبرى الشيخ السنوسي فجرى ذكره لبعض الأحاديث فسأل صاحب الترجمة عن خروجه فذكر له على البديهة سنة طرق فقال له الله درك لقد تعب ابن حجر ولم يخرج له إلا طريقتين . حلاه الشيخ مرتضى الزبيدي "بحافظ العصر اعتنى بعلم الحديث حفظاً وضبطاً رواية ودراسة حتى مهر فيه ودرس و أفاد الطالبين وانتفع به كثيرون وأقرأ الكتب الغربية مع تحقيق وإتقان ومراعاة للفن فلم يكن في وقته من يدانيه حتى أشير عليه بالحفظ ولقد حكا لي صاحبنا محمد بن عبد السلام بن ناصر وهو أحد طلبته الملازمين له من رسوخه في الفن وضبطه وحفظه له ما يقتضي منه العجب ولما أقرأ الجامع الكبير للحافظ السيوطي (استدرك عليه نحو عشرة آلاف حديث) كان يقيدتها في طرة من مؤلفاته شرح التلث الأخير من المشارق للصغاني مع شرح (لشمائل الترمذي) و(تكميل مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا). ومن مناقب المترجم أن الشيخ التاودي بن سودة تنازع معه في مسألة من علم الحديث وانفصل المجلس بينهما على ذلك فرأى في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم في دار فرام أن يدخل فوجد صاحب الترجمة بواباً على تلك الدار فمنعه من ذلك فذهب إليه من الغد وطلب منه السماح واعترف له بالفضل وأن ما قاله هو الحق. وهذه رؤيا تدل أنه يذب عن الحديث. توفي رحمه الله سنة 1283 هـ أو 1284 هـ (فهرس الفهارس ج 2 ص 199 لعبد الحي الكتاني طبع بالمطبعة الجديدة بفاس سنة 1346 هـ / معلمة المغرب ج 18 ص 6024).

(10) سيدي التاودي بنسودة : العلامة الصالح المعمر المحدث الشهير شيخ الجماعة في وقته. أخذ عن جماعة كأحمد بن مبارك اللمطي صاحب (الذهب الإبريز في ترجمة شيخه سيدي عبدالعزيز الدباغ) ، والعلامة الحافظ أحمد الغربي وغيرهما. حج المترجم سنة 1191 هـ ودخل مصر فأخذ عنه فحولها من العلماء حيث حضروا درسه في الموطأ بالجامع الأزهر وأذعنوا له اعترافاً منهم بتضلعه في العلوم فاستجازوه فأجازهم . وقد حلاه تلميذه عالم مصر الشيخ الأمير في فهرسته " بهلال المغرب وبركته وحامل فتواه وقدوته " كما ترجم له تلميذه العلامة الأشهر الشيخ مرتضى الزبيدي صاحب القاموس وشرح الإحياء في ألفية السند له بقوله :

ومنهم محمد بن الطالب	التاودي العدل ذو المواهب
رئيس فاس كاشف الغيوم	وعالم المنطوق والمفهوم
إليه في بلاده يشار	عليه في المعارف المدار
صحبته في مصر في وفادته	فجاد بالكثير في إفادته
أجازني بكل ما يرويه	من كل ما يفيد أو يمايه

فهرس الفهارس ج 1 ص 185 .

(11) اليواقيت العرفانية في التعريف بالشيخ أحمد التجاني وبطريقته وزاويته الأم التجانية للعلامة الشريف سيدي إدريس العراقي ص 11. وهو بحث طويل في 135 ص شارك به في ندوة الطريقة التجانية التي نظمتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية بفاس بتاريخ 23-29 دجنبر 1985 الموافق 10-16 ربيع الثاني 1406 هـ.

بالنسبة لعلوم القرآن ، فكان لسيدنا النصيب الأوفر منها، خصوصا علمي التجويد و القراءات السبع، فالمفسر في حاجة ماسة لمعرفة جميع القراءات لفهم الآية على حقيقتها فكم من قراءة ساهمت في حل عدة إشكالات يتخبط فيها المفسرون. أما علم التجويد فهو علم شريف يساعد المرء على معرفة القواعد التي تمكنه من قراءة القرآن قراءة سليمة خالية من اللحن وارتكاب الأخطاء مع النطق بمخارج الحروف نطقا جيدا. وقد أخذ سيدنا القراءات السبع عن الإمام الدقاق (12) الذي نجعل عنه كل شيء. كما أكد أبو المواهب سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه أنه بلغه على لسان أهل الصدق من أصحاب سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه أنه في هذه الفترة التي قضاها بفاس، ارتحل إلى جبل العلم (13) لأخذ القراءة بالتجويد على بعض المتقنين لذلك بتلك البلدة.

ولم تفته الفرصة للقاء بعض شيوخ التصوف والأخذ عنهم أمثال سيدي الطيب الوزاني وسيدي عبدالله بن العربي معن وسيدي أحمد الطواش التازي (14) وغيرهم رضي الله عنهم. وهنا تنتهي مرحلة الطلب لننتقل لمرحلة أخرى أكثر أهمية وهي دعوة الشيخ إلى الله وتدريس العلوم وخصوصا التفسير والحديث أينما حل وارتحل بعدما صار رضي الله عنه إماما في سائر العلوم يشهد له بذلك حتى أقرانه الذين رافقوه في طلب العلم ومنهم العلامة المحقق سيدي محمد بن عبدالله الجيلاني (15) الذي أخذ العلم بفاس بمعيته رضي عنه الله وقد أخذ الطريقة التجانية فيما بعد على سيدنا رضي الله عنه وأصبح من أخص تلاميذه بعد أن كان رفيقه في الطلب وهاكم ما قاله في حق سيدنا " أما الشيخ أحمد فإنه أخي في الطلب كان يراقبني في أحوالي عالم بأمور الدين والدنيا جامع بين علمي الشريعة والحقيقة، له يد طولى في علم المعقول والمنقول تقي نقي عارف بالله لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يحوم حول الحمى يشار إليه بالصلاح في ابتداء أمره ذاكرا مجدا حازما مجتهدا، اجتمع بمشايع عظام القدر مجازا مأدونا في التأليف مقتدى به". وهذه الشهادة من هذا العالم الجليل والتي صدرت منه في وقت مبكر حيث كان الشيخ رضي الله عنه ما زال في عنفوان الشباب، تكمن أهميتها في كونها أتت من أحد الأقران ، وقلما نجد رفيقا في الطلب يشهد في رفيقه بالحق لأنه غالبا ما يذب الحسد إلى القلوب وتعمى البصائر وصدق من قال إن المعاصرة حجاب. وهذه الشهادة توضح لنا مدى غزارة علم الشيخ رضي الله عنه مع ما منحه الله من مواهب ربانية وتقوى وصلاح وورع. وبالإضافة لشيوخ التصوف الذين أخذ عنهم بالمغرب الأقصى ، اجتمع رضي الله عنه بالشيخ الإمام الصالح عمدة المحققين سيدي امحمد بن عبد الرحمن الأزهري (16) و اخذ عنه الطريقة الخلوتية ثم انتقل إلى تونس سنة 1186 هـ فأقام سنة كاملة بعضها بتونس (17) وبعضها بسوسة فدرس بتونس كتاب الحكم العطائية وغيره واشتهر أمره رضي الله عنه فأرسل له أمير البلاد ليدرس بجامع الزيتونة على أن يمنحه مرتبا عظيما ، فلما وصله كتاب الأمير، قرر الرحيل قاصدا حج بيت الله الحرام. وهنا لا بد أن نتوقف لنتساءل مرة أخرى كيف وصل خبره إلى أمير البلاد. لا شك أن مقامه رضي الله عنه سنة كاملة وحضور طلبه العلم عليه كان سببا في ذلك بل لا بد أن تأتي التزكية من العلماء إذ أن اقتراح الأمير منحه مرتبا عظيما مقابل تدريسه بجامع الزيتونة يدل دلالة قاطعة على ذلك خاصة وأن هذه الجامعة تعج بكبار العلماء ومن المحتمل أن يكون الشيخ رضي الله عنه ربط علاقات وطيدة مع علمائها من خلال الحوارات العلمية التي دارت بينهم وبالتالي أعجبوا به واعترفوا له بالضلالة في العلوم.

13) بغية المستفيد ص 149 و جبل العلم حيث مدفن الولي الصالح مولانا عبد السلام بنمشيش وقد اشتهر سكان هاته المنطقة بحفظ كتاب الله بالقراءات مع إتقان التجويد.

14) أحمد الطواش التازي : هو العلامة الولي الصالح ، نزيل تازة ، أخذ عن كبار علماء المغرب كأحمد الهلالي ومحمد بن عبدالقادر الفاسي وغيرهما. وفي وجهته إلى المشرق أخذ عن سالم النفزاوي وعبد الوهاب المرزوقي. توفي سنة 1204. لقيه سيدنا رضي الله عنه بتازة وأخذ عنه و رغم ذلك كان المترجم يعظم سيدنا ويجله ، بل يعتبره من أشياخه ويظهر ذلك جليا في الرسالة التي وجهها له صاحب الترجمة يقول في بعضها : " حفظ الله مقام سيدنا الشيخ الواصل العارف الرباني مولانا أحمد بن محمد الحسني التجاني" إلى أن قال : " فوالله إنك لدينا لفي مكانة عالية و لا نعدك إلا من جملة كبار شيوخنا المجيزين لنا بل نحن من صغار تلامذتكم إن قبلتمونا وتجاوزتم عما يصدر منا من إفراط وسوء أدب و أنتم يا سيدي باب الكرم والجود ومنبع سر مولانا سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم فأتحفونا ببعض من جميل مواهبكم العظيمة وأمدونا بقطرات من أسراركم الوسيمة فنحن من خدام الدار أطال الله ما لكم من عظيم المقدار و أدامكم ذخرا للمسلمين عامة وحفظكم وفتح بكم كل باب مغلق....". (بغية المستفيد ص 158 لسيدي العربي بن السائح / العلامة الشريف أحمد الطواش التازي لمحمد الراضي كنون- مطبعة الفضيلة ، الرباط 2008)

15) كشف الحجاب للعلامة أحمد سكيرج ص 222 . أما سيدي محمد بن عبد الله الجليلي فقد أثنى عليه سيدنا رضي الله عنه وحلاه في رسالة بعثها له أيام الطلب "بالجامع الأكبر المحقق الأشهر"

16 و 17) جواهر المعاني ص 45 و 46

وفي رحلته الحجازية التقى رضي الله عنه بالمدينة المنورة بالعلامة الكبير العارف بالله سيدي محمد بن عبد الكريم السمان (18) بعدما حج ثم رجع للقاهرة مع ركب الحجيج ، فذهب لزيارة شيخه العلامة المشارك الصالح سيدي محمود الكردي (19) رضي الله عنه الذي كان قد تعرف إليه عندما مر بالقاهرة وهو في طريقه إلى الحج وفي المدة التي أقام بها كان يتردد على شيخه المذكور حيث كانت مناسبة للتعرف على كبار العلماء الذين يزورون الشيخ المذكور والتباحث معهم، فكان شيخه سيدي محمود الكردي يلقي عليه الأمور المشكلة طالبا من سيدنا حل إشكالها حتى اشتهر أمره وظهرت علومه الغزيرة للخاص والعام و أحقق به علماء مصر للاستفادة منه فله دره رضي الله عنه وكفانا فخرا نحن معشر التجانيين أن يذعن لسيدنا علماء مصر وأهل العلم يعرفون حق المعرفة أن الأزهر أنجبت علماء عظاما وشيوخ إسلام كبارا مازالت كتبهم ومؤلفاتهم مرجعا للعلماء وكونهم يعترفون له بالفضل ويستفيدون منه ليس بالأمر الهين وهم الذين اعتادوا أن يفيدوا لا أن يستفيدوا وخير مثال على ذلك هو ما وقع كذلك للعلامة الشهير سيدي التاودي بنسودة مع علماء مصر الذين أرادوا امتحانه فأفحمهم فاضطروا للأخذ عنه وهذا ما أكده تلميذه العلامة سليمان الحوات في كتابه (الروضة المقصودة - ج 2 ص 696) حيث قال : " إنه لما توفرت عنده دواعي الإقراء أجمع على الحضور للسمع منه غالب من يشار له بالمهارة في العلوم حتى الكثير من أهل المشيخة في المذاهب الأربعة وأعدوا لاختباره بالمباحثة جماعة من العميان انتهت إليهم الرياسة في معرفة مواد الأقيسة ومسالك العلل وقوة الإدراك في مضائق الاستنباط مع تمام الملكة وثقوب الذهن فأعادوا عليهم الإملاء لما ظنوه قريبا من حد الإعجاز في مذاهبهم غير المالكي وجعلوهم صدور المجالس. قال (أي سيدي التاودي) يسر الله تعالى أن أجمع بيدي من كتب المذاهب ما كان لي فيه الكفاية بحمد الهع في الظهور عليهم وفتح سبحانه على العبد في أبحاث ومعارضات في كلام الأقدمين من أئمتهم فضلا عن المتأخرين لما لم يمر لهم فقط ببال، وما ألقوا بشيء من المباحث التي استعدوها إلا ضربت بها وجوههم ردا بالحق الذي لا يسعهم إنكاره. ولما أيقنوا أنهم سمعوا الآن ما لم يسمعوا، لم يمكنهم ذلك إلا أن ينصتوا ويعوا ويتوجهوا حينئذ كغيرهم ممن في طبقاتهم بل وأشياخهم بالسؤال على طريق الاستفاضة وبالغوا في الاعتذار عما أرادوه من الاختبار معترفين بالصحة في حديث : " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله " وحين يسر التمام وفق ما كنت أرجو من المرام ببركة النبي صلي الله عليه وسلم انحاشوا إليه في طلب الإجازة وكل يطلب لضمير استتاره إبرازه رافعين أمداحهم ما أعرب عن إعجاز بلاغتهم فما وسعني إلا أن أجيئ معتمدا على السميع المجيب" انتهى ما حدثنا به. وممن حضر هذا المجلس الحفيل من المشايخ الذين عليهم في تحقيق المذاهب التعويل شيخ المالكية أبو الحسن الصعيدي والشيخ أحمد الدريدي المالكي والشيخ عبد العليم ومحمد السنهوري الفيومي المالكي الضرير والشيخ سليمان بن محمد الفيومي المالكي وهو حي الآن والشيخ محمد الأمير المالكي وهو حي إلى الآن وشيخ الشافعية النفزاوي وشيخ الحنفية حسن الجبرتي ومن الأولياء المشهود لهم بالخصوصية بين الأنام القطب الكبير عبدالرحمان بن المصطفى العيدروسى الحسيني والولي النفاع الكثير الأتباع محمود الكردي والبحر الزاخر بالعلم والعرفان الكثير التأليف ذوات التحقيق والإتقان محمد مرتضى الحسيني اليمني.... " انتهى كلام الحوات من كتابه الروضة المقصودة ونقلته رغم طوله لحسنه في بابه

18) نفس المصدر ج 1 ص 48

19) نفس المصدر ج 1 ص 49

والواقع أن السبب في ضعف الصلة العلمية بين المغرب والمشرق وخصوصا المغرب الأقصى هو الموقع الجغرافي البعيد للمغرب مع انعدام المواصلات التي تؤمن الذهاب إلى المشرق مثل البواخر بالإضافة لعامل آخر وهو أن الطريق لم تكن آمنة مما حدا ببعض علماء المغرب إلى الافتاء بعدم وجوب الحج على المغاربة فانقطعت الصلة بيننا وبينهم ، وظن المشاركة أنه لا يوجد في المغرب علماء كبار في مستوى علمائهم مع استثناء بعض من أتيح لهم التوجه إلى المشرق ممن طفحت كتب المشاركة بترجمتهم حيث كان لهم ظهور واشتهار هناك مع اعترافهم لهم بعلو كعبهم في العلم. وقد فكر الشيخ أبو محمد صالح الماجري (20) دفين آسفي (المتوفى سنة 631 هـ) في (تأسيس ركب الحاج) وهو دعوة لسفر جماعي إلى الحج وقد سمي هذا الركب الركب الصالحي نسبة لمؤسسه. ولتأمين الطريق التي كانت مليئة بالمخاطر عمد هذا الأخير إلى تأسيس عدد من الرباطات بمختلف المراحل التي ينزلها الحجاج المغاربة في ذهابهم وإيابهم وبث فيها أصحابه بما فيها مصر والشام حيث كان يقدم لهم المعونة والمساعدات حتى يؤديوا مناسكهم في أحسن الظروف. وللمحافظة على تلك الرباطات استقر غير واحد من أولاد أبي محمد صالح و أحفاده كقيمين عليها ومن هؤلاء ابن أبي محمد صالح السيد عبد العزيز كان بمصر إلى أن توفي ثم حفيده السيد إبراهيم بن أحمد ابن أبي محمد صالح كان بالإسكندرية ثم ولد الأخير أبو العباس السيد أحمد بن إبراهيم مؤلف المنهاج الصالح (وبقي أحد هذه الرباطات الصالحية بالإسكندرية قائما إلى حدود 1074 هـ).

وما فتئ عدد الحجاج يتزايد حتى نشأت خمسة ركاب أخرى ساهمت في تسهيل مأمورية الحجاج على أن هذه الركاب لم تكن تتيح الفرصة لكثير من العلماء بقضاء وقت طويل لحضور مجالس العلم مثلا بمصر ما دام العالم ملتزما بالسفر مع الركب والرجوع معه، لكن رغم ذلك كان الحلول بمصر فرصة للقاء العلماء للإفادة والاستفادة و بعد أن تحدثنا عن علاقة العلماء المغاربة بإخوانهم المشاركة، فلنرجع إلى ما نحن بصدده وهو الحديث عن المسيرة العلمية لمولانا الشيخ رضي الله عنه. فقد زار من جديد مدينة فاس وذلك سنة 1191 هـ (21) حيث كان أول لقاء له بتلميذه سيدي علي حرازم برادة رضي الله عنه ، وفي سنة 1196 هـ (22) أسس طريقته السنية التي أخذها عن رسول الله صلى الله عليه و سلم مباشرة ثم دخل فاسا مرة أخرى وذلك سنة 1213 هـ (23) ليستقر بها نهائيا. وبعد مدة يسيرة استقبله السلطان المولى سليمان (24) مرحبا به ومنوها بقدره حيث هاجر إليه كما يقول المؤرخ الناصري " من جور الترك و ظلمهم (25) " واعتبر الشيخ حكاهمهم(26) كفارا لأنهم كانوا يقدمون قوانينهم على قانون الشرع و يحكمون بغير ما أنزل الله. و أضاف المؤرخ المذكور كذلك أنه لما "اجتمع به السلطان سليمان ورأى سمته ومشاركته في العلوم أقبل عليه واعتقده(27). ومن جملة العلماء الذين ناضلوا عن سيدنا رضي الله عنه وقرروا فضله على رؤوس الأشهاد في مجلس السلطان المولى سليمان العلامة الكبير سيدي عبد القادر بنشقرتون (28) حيث رد على بعض الحسدة الذين أطلقوا لسانهم فيه خشية أن يصطفيه السلطان المذكور لمجالسه والاقتباس من نور مشكاته، ورغم كيد الكائدين أبي الله إلا أن يظهر فضله وعلمه حيث استدعاه السلطان المذكور مرارا لحضور الدروس التي يترأسها بنفسه بمحضر كبار العلماء وفي مقدمتهم سيدي حمدون بن الحاج وسيدي عبد القادر بنشقرتون والشيخ الطيب بنكيران(29). ومرة اتفق أن حضر سيدنا رضي الله عنه (30) وكان النصاب في ذلك اليوم سورة الناس، فشرع العلامة المحقق الشهير الطيب بنكيران يتكلم على عادته لمكانته في المعقول والمنقول فأبدى وأعاد وظن أن ما أبداه ليس له في العلم مثيل. وبعد

انتهاء العلامة المذكور طلب المولى سليمان من سيدنا رضي الله عنه أن يدلوه بدلوه فشرع (كما يؤكد ذلك العلامة سيدي أحمد سكيرج) يتكلم في الآية المذكورة بما بهر العقول إلى أن قال سيدنا رضي الله عنه في مسألة أطنب فيها الشيخ الطيب بنكيران و أرعد فيها وأبرق وظن أن شأوه فيها لا يلحق ما محصله : ما ذكر هذا المفسر ليس بصواب وليس عليه معول عند ذوي الأبواب ؟ فقال الشيخ الطيب: " أتعرض علينا وقائل هذا وفلان من المفسرين " وأغلظ في القول فرد عليه سيدنا مبينا وجه الصواب بالأدلة النقلية والعقلية إلى أن ظهر الحق وذلك بمرأى ومسمع من الحاضرين فاعترف كل من حضر من الفقهاء المنصفين بمقام سيدنا العلمي الرفيع كما أثنى عليه السلطان المولى سليمان الثناء العاطر منوها بقدره المنيف وعلمه الغزير.

20) ركب الحاج المغربي للعلامة محمد المنوني (تطوان مطبعة المخزن 1953) ص 7 و 8

21) جواهر المعاني ج 1 ص 50

22) جواهر المعاني ج 1 ص 50

23) جواهر المعاني ج 1 ص 52

24) بغية المستفيد لسيدى العربي بن السائح ص 180 (السلطان المولى سليمان : كان علامة مشاركا محققا. بويح رحمه الله سنة 1206 هـ سلطانا على المغرب. ولد سنة 1180 هـ ألف المؤرخ أبو القاسم الزياني فهرسة "جمهرة التيجان" ذكر فيها شيوخ المترجم وتلاميذه وأسائده: أخذ عن الطيب بنكيران وحمدون بن الحاج وعبدالقادر بن شقرون و غيرهم. درس التفسير بالقرويين وأجازه سيدي التاودي بن سودة في أوائل الكتب الستة. أما شيخه سيدي عبد الرحمن بن الحبيب فقد أجازه في الصحيحين والموطأ والسنن ومسند الشافعي. ومن مؤلفاته حاشية على الموطأ وحاشية على الزرقاني على المواهب اللدنية وغاية أولى المجد في ذكر آل الفاسي ابن الجد. أخذ الطريقة التجانية مباشرة عن الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه. توفي سنة 1238 هـ.

وقد كان الشيخ رضي الله عنه يقدم له النصيحة فقد أورد سيدي علي حرازم في الجواهر (ج 2 ص 192) رسالة لسيدنا بعثها إلى أمير المومنين (وقد نص العلامة سيدي أحمد سكيرج في كشف الحجاب أن المقصود به هو السلطان المولى سليمان. ومن جملة ما قال له في هذه الرسالة ما نصه " وقد ولاك أمر خلقه وانتمك على بلاده وعباده فأنت أمين من أمناء الله في بلاد الله وعباده والله سائلك عن أمانته وما فعلت فيها فاحذر من الله أن يبدك فرطت أو اشتغلت عن أمره". (جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان - دار الكتبة العلمية - بيروت لأبي قاسم الزياني - تحقيق عبدالمجيد خيالي / تعطير النواحي لعمر الرياحي ص 29 / كشف الحجاب ص 372)

25) (الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى) للعلامة المؤرخ أحمد بن خالد الناصري ج 4 ص 138 / و أحمد الناصري هذا هو العلامة الفقيه مؤرخ المغرب الشهير. ترجم له الحجوي في الفكر السامي (ج 2 ص 308) فقال: " كان المترجم علامة عصره مشاركا متقنا متقنا حافظا دراية بعيد الغور، عالي المهمة حسن الأخلاق له مكارم جملة تنبئ عن شرف أصله وكرم فضله له التاريخ الشهير المسمى "الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى" له مؤلفات أخرى "كزهر الأفنان من حديقة ابن الونان وهو شرح على أرجوزة ابن الونان المعروفة بالشمقمقية ، (طلعة المشتري في النسب الجعفري). أما المخطوطة فمنها (تعظيم المنة في نصره السنة). ولد رحمه الله سنة 1250 هـ وتوفي سنة 1315 (معلمة المغرب ج 22 ص 7386)

26) (الإفادة الأحمدية لسيدى الطيب السفيناني ص 33 - مطبعة الصدق الخيرية - مصر - 1350 هـ

27) (الاستقصا للناصرى ج 4 ص 138 - المطبعة المصرية البهية سنة 1312 هـ

28) رفع النقاب ج 4 ص 40 لسكيرج. مطبعة الأمنية - الرباط 1975 . قدمه العلامة سيدي إدريس العراقي عبد القادر بن أحمد بنشقرن حلاه سيدي جعفر الكتاني في (الشرب المحتضر) (ص 6) بالإمام المتبحر الهمام العلامة المحقق المتقن المدقق القاضي الأعدل الخطيب الأنفع أبي محمد سيدي عبد القادر بن أحمد بن العربي بنشقرن الفاسي. كان رحمه الله علما واضحا يهتدى بأنواره وروضا قائما يجنى من أزهاره فتاقا لأبكار العلوم دراكا لغوامض الفهوم مع ما تحلى به من محبة وتعظيم لأهل البيت". توفي سنة 1219 تولى القضاء بفاس وسجل مائة ، فشهد له بالعدل وحسن السيرة وهو أكبر شيوخ السلطان المولى سليمان، كان له تعلق ومحبة كبيرة في الجنب الأحمدي (رفع النقاب ج 4 ص 40) .

29) الطيب بن عبد المجيد بنكيران حلاه الكتاني في (الشرب ص 7) بخاتمة المحققين و حامل راية المدققين أعجوبة الزمان في الحفظ والتحصيل والإتقان أبي عبدالله سيدي الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بنكيران . تفرد رحمه الله في الدنيا بعلم الأصول والفروع والمفردات والجموع . يعرف أكثر الفنون على نهج الاجتهاد قرأ على شيوخ عديدين وألف تأليف مختلفة الأوضاع عم بها في سائر الأقطار الإشعاع. ولد رحمه الله عام 1172 هـ وتوفي بالشهدة عند صباح يوم الجمعة سابع عشر محرم الحرام فاتح 1227 هـ". ذكر صاحب الاستقصا العلامة الناصري (ج 4 ص 149) أن من بين كتب المترجم (شرح الحكم العطائية وشرح السيرة النبوية) وغير ذلك.

30) كشف الحجاب ص 370 للعلامة أحمد سكيرج نقلا عن شيخه العارف بالله سيدي أحمد العبدلاوي. بتصرف يسير.

وبالمقابل كان لسيدنا بعض الحسدة من علماء فاس الذين ناصبوه العداة ولم يقبلوا أن يلتف حوله السلطان المولى سليمان ومن معه من كبار العلماء ، ورغم ذلك اعترف غير واحد منهم بتقدمه عليه ولو على مضض والله در من قال:

ومليحة شهدت لها أعداؤها والفضل ما شهدت به الأعداء

يقول في هذا الصدد العلامة سيدي محمد بن سيدي عبدالله العلوي في كتابه : " نزهة المستمع واللافظ في مناقب الشيخ محمد الحافظ. (31) ما نصه : "ومما يدل على سعة علمه وحفظه وفهمه (أي مولانا أحمد التجاني) أنه قدم على فاس كما أخبرني شيخنا (أي سيدي محمد الحافظ الشنجيطي) وفيه من فيه من علماء الظاهر فأبغضوه وحسدوه أشد البغض والحسد وأنكروا عليه. ومع هذا لا يقدر أحد منهم أن يتجاهر على أن ينكر عليه مشافهة أو يكاتبه مراسلة لما يعلمون فيه وهو يرد عليهم ويخالفهم". ويضيف العلامة المذكور : " أن علماء فاس على حسدهم له ينقلون عنه العلم و يبهمونه في العزو ويقولون ولبعضهم كذا" (32). إهـ وما وقع لسيدنا رضي الله عنه مع بعض علماء فاس قد وقع كذلك للعلامة الحسن اليوسي رحمه الله (33) مع بعض علماء عصره من فاس يقول في هذا الصدد : " دخلت مدينة فاس سنة 1079 هـ فأقبل طلبة العلم للأخذ عني وتخلفت جماعة من المشاهير ، وهم أو جلهم محتاجون إلى المجلس". وقد تضايق اليوسي رحمه الله من المعاملة السيئة التي قوبل بها من البعض وعبر عن أسفه لذلك فقال (34) :
ما أنصفت فاس ولا أعلامها
لو أنصفوا لصبوا إلي كما صبا
علمي ولا عرفوا جلاله منصبي
راعي سنين إلى الغمام الصيب (35)

31) سيدي محمد الحافظ الشنجيطي : هو العلامة الكبير والشهير ، حفظ رضي الله عنه القرآن وهو ابن سبع سنوات. تأخر في طلب العلم لأنه قام على خدمة جدته لأمه . كانت جدته سالحة وروى عنها الحكم العطائية و الجزء الأول من المختصر الخليلي و ألفية ابن مالك ورسالة ابن أبي يزيد القيرواني. أفرد ترجمته بالتأليف تلميذه العلامة محمد بن عبدالله العلوي الشنجيطي سماه " نزهة المستمع واللافظ في مناقب الشيخ محمد الحافظ ". توفي المترجم سنة 1247 هـ. كان رضي الله عنه من أجل خلفاء الشيخ رضي الله عنه حيث أخذ عنه مباشرة وانتشرت على يديه الطريقة التجانية (فتح الملك العلام للحجوجي).

32) تنبيه الأذكىاء في كون الشيخ التجاني خاتم الأولياء للعلامة سيدي إبراهيم نياس ص 17 طبع بنيجري
33) الحسن بن مسعود اليوسي : نسبة إلى بني يوسي قبيلة في عداد برابرة ملوية وأصله اليوسفي نسبة إلى يوسف جدهم. حلاه صاحب الصفوة " بالشيخ الإمام علم الأعلام شيخ الإسلام آخر علماء المغرب على الإطلاق و من وقع على علمه وصلاحه الإجماع والإتفاق." كان عالما ماهرا في المعقول والمنقول وخصوصا العلوم العقلية حتى قال في تأليفه المسمى "بالقول والفصل" أنه بلغ درجة الشيخ سعد الدين التفتزاني والسيد الجرجاني وأضرابهما بحيث يقبل من كلام العلماء ويرد ، وسأله سائل بدرسه عن مسألة فقال : " اسمع ما لم تسمعه من إنسان، ولا تجده محررا في ديوان ولا تراه مسطرا بينان وإنما هو من مواهب الرحمان " ولما دخل مراکش تصدر فيها لإقراء علم التفسير بجامع الأشراف ، فمكث في تفسير الفاتحة قريبا من ثلاثة أشهر فعجب الناس لغزارة علمه وخصوصا أنه لم يكن يطالع كتابا ولا يراجع وقد مدحه أبوسالم العياشي بقوله:

من فاته الحسن البصري يصحبه فليصحب الحسن اليوسي يكفيه

توفي سنة 1102 هـ (صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد الصغير الإفرائي طبعه مركز التراث الثقافي المغربي ص 347 / نشر المثاني ج 5 ص 1802 للقادري / موسوعة أعلام المغرب لمحمد حجي)

34) المحاضرات للحسن اليوسي (مطبوعات دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر أعدها للطبع الدكتور محمد حجي ص 87 و 88

35) وقد رد عليه سيوطي المغرب العلامة سيدي عبد الرحمان بن شيخ الإسلام سيدي عبد القادر الفاسي فقال:

بل أنصفت فاس ومن إنصافها أبدا سقوط المدعي والمعجب
تنفي الدجاجل عاجلا وأجلا منها فهي طريدة من يثرب

ولما وقع الجواب بيد اليوسي طالع به شيخ الجماعة أبا محمد (سيدي عبدالقادر الفاسي) فقال له البادئ أظلم، وأنت أزلت عنك جلباب الوقار وأبخست مقدارك بتصديق لمعارضة الأحداث ولإصغائك لمقال من لم يساويك في علم وسن (الصفوة ص 347) وفي رواية أخرى ذكرها صاحب (نشر المثاني) قال : " أنه لما قرئت علي اليوسي لم يجبه لكن كتب له لفظة "سلاما" وحدها فلما ردت البطاقة لمرسلها ورأى ذلك أعجبه واعترف ببراعة الجواب وبين لأصحابه أنه يشير لقوله تعالى : " وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما " وكان من جملة من حضر المجلس جدنا أبو محمد عبدالسلام بن الطيب القادري فأجاب عن الأبيات المكتوبة في البطاقة بهذه الأبيات فقال :

ما أنصفت فاس ولا من شأنها إنصاف ذي شرف جليل المنصب
يا أهل فاس ما الذي أغناكم عن نيل غيث من غمام صيب
(نشر المثاني للقادري ج 5 ص 1101)

وبدأت تتوالى شهرة سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه مع الأيام في الأوساط العلمية خاصة وأنه منذ وصوله لفاس (سنة 1213 هـ) شرع في إلقاء دروسه العلمية بمسجد الديوان (36) . وعندما بنى زاويته سنة 1215 هـ (37) واصل رضي الله عنه نشاطه العلمي فكان يقوم بنفسه فيها بإلقاء درس في التفسير (38) تارة ودرس في صحيح البخاري أو في الموطأ تارة أخرى ودرس من رسالة ابن أبي زيد القيرواني بشرح الإمام النفزاوي تارة كما كان يشرح الحكم العطائية يوزع ذلك حسب فصول السنة وكان الشريف الأصيل سيدي عبد السلام بوطالب (39) يتولى سرد صحيح البخاري للشيخ رضي الله عنه ويمكن القول أن اختيار سيدنا رضي الله عنه لم يكن من قبيل الصدفة بل كان يهدف من خلاله التركيز على القرآن والحديث ونبذ كل ما سواهما من المختصرات والحواشي التي لا طائل تحتها. أما الرسالة فهي تعد من الكتب النافعة في المذهب المالكي يسهل على القارئ أن يفهمها ويستوعبها. وأما التفسير، فلم يكن أحد يجروء على تدريسه إلا إذا كان مؤهلاً لذلك. وقد تصدى لتفسير كتاب الله علامة زمانه وفريد عصره خاتمة المحققين المحدث سيدي حمدون بن الحاج (40) بأمر من السلطان المولى سليمان ابتداء من سنة 1208 هـ (41) بعد رجوعه من المشرق وذلك (بجامع الرصيف) أولاً ثم انتقل فيما بعد لجامع القرويين. كما كان له فيه كرسي الحديث حيث درس كتب السنة تدريس الفحول من الأئمة المتضلعين. ويعتبر سيدي حمدون بن الحاج من أشهر العلماء بالمغرب في العهد السلیماني حيث كان كثير التنويه بجناب سيدنا رضي الله عنه يعظمه غاية التعظيم (42) يأتي إليه بمرأى ومسمع الجميع ليسأله عن القضايا العلمية التي استعصت على كبار العلماء. وقد نقل العلامة الطالب بن حمدون بن الحاج (43) أن والده (44) كان يثني على سيدنا في العلم والمعرفة بالله ويقول إنه من الكمل و مدحه بقصيدة حين كان متوجها للحج يقول فيها :

فعليك بالبدر المنير سنا أبي العباس أعني أحمد التجاني
شمس السيادة قطب دائرة الهدى بدر السعادة كوكب الإحسان
بدر الندى مبد لنا حكما سمت كفرائد في العقد والتيجان
حبر إمام قد سما بمعارج في الصالحات ولم يكن متواني
بحر همام قد طما وله الرسو ل مبشر باليمن ذا الإعلان

(36) اليواقيت العرفانية للعلامة سيدي إدريس العراقي

(37) كشف الحجاب ص 18

(38) اليواقيت العرفانية ص 91 وعند وفاة الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه خلفه في التدريس في الزاوية الكبرى الأم العلامة سيدي محمد بن أحمد الجباري ثم خلفه سيدي أحمد بن محمد بناني فولده شيخ الجماعة سيدي أحمد بناني كلا ثم جاء بعده تلميذه سيدي امحمد كنون فالعلامة محمد بن عبد القادر بناني ثم سيدي عبد السلام بن عمر العلوي ثم خلفه سيدي الحسن مزور وأخيرا العلامة سيدي إدريس العراقي.

(39) (الجواهر الغالية في الجواب عن الأسئلة الكرزازية) للعلامة سيدي إدريس العراقي ص 55 مخطوط. وجاء في كشف الحجاب ص 202 أن الشريف الأصيل البركة الجليل سيدي عبد السلام بوطالب كان من خاصة أصحاب سيدنا رضي الله عنه وهو أكبر سنا من أخيه المقدم الكبير سيدي الغالي رضي الله عنه. توفي المترجم قيد حياة سيدنا في عنفوان شبابه.

(40) سيدي حمدون بن الحاج: ولد سنة 1174 هـ. أخذ عن كبار شيوخ فاس ثم تصدر للتدريس ، وقد اثنى عليه في التبحر في العلوم مولانا أحمد التجاني رضي الله عنه بقوله " إنه سيد علماء وقته وأنا أسأل الله تعالى أن يكتبه في ديوان السعداء وأن لا يتصرف فيه مخلوق" (نقلا عن إجازة مولانا أحمد التجاني لعمر الدباغ - مخطوط). كما ترجم له تلميذه العلامة سيدي عبدالقادر الكوهن في فهرسته: "إمداد ذوي الاستعداد لمعالي الرواية والإسناد" فقال في حقه: " كان الشيخ أبو الفيض حمدون رضي الله عنه ممن انتهت إليه الرياسة في جميع العلوم واستكمل أدوات الاجتهاد على الخصوص والعموم" إلى أن قال: يسلك في جميع ما يقرره كتابة أو إملاء طريق التحصيل والتحقيق على الأئمة الأكابر". وقد ذكر العلامة أحمد سكيرج في (رفع النقاب ج 2 ص 143) أن المترجم كان أولا متقيدا بالطريقة الوزانية ثم أخذ فيما بعد الطريقة التجانية كما ثبت عنده من طرق كثيرة. أما العلامة سيدي محمد الحجوجي فلم يذكره ضمن علماء الطريقة التجانية في كتابه (فتح الملك العلام في تراجم علماء الطريقة التجانية الأعلام). عين السلطان المولى سليمان المترجم محتسبا على فاس لما كان يعرف فيه من الشدة في الحق. وقد اشتهر فيها بالمبالغة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإجبار الناس على صلاة الجماعة حتى صارت "الصلاة الحمدونية" مثلا يضرب في المغرب ومن مؤلفات المترجم ديوان كبير حققه الأستاذ أحمد العراقي وديوان آخر تحت عنوان "ديوان النوافح العالية في المدائح السليمانية". له كذلك (عقود الفاتحة) وهو شرح لنظمه لمقدمة ابن حجر لفتح الباري إلى غيرها من المؤلفات. توفي سنة 1232 هـ (معلمة المغرب ج 10 ص 3242)

(41) رياض الورد ص 98 ج 2

(42) كشف الحجاب ص 371

(43) الطالب بن الحاج : هو العلامة المشارك المحدث النسابة القاضي العدل. أخذ عن جماعة منهم أخوه محمد المحدث وهو عمدته وبدر الدين الحمومي وإدريس البكراوي وغيرهم من علماء فاس. تولى القضاء بمراكش "وما عدت له هفوة" بل ضرب به السلطان المولى الحسن مثلا لقضاة العدل في رسالته إلى أهل مراكش كما تولى القضاء بفاس ولم يمنع ذلك من مزاولته التدريس سواء بالقرويين أو بجامع ابن يوسف بمراكش له عدة مؤلفات تدل على طول باعه في العلوم منها (الأزهار الطيبة النشر فيما يتعلق ببعض العلوم من المبادئ العشر) تناول أهم العلوم المتداولة بالمغرب في القرن 13 و(الإشراف على من بفاس من مشاهير الأشراف) في جزء طبع سنة 2004 وحاشية على ميارة للمرشد المعين وقد نشرت مرات عديدة و(رياض الورد فيما انتهى إليه هذا الجوهر الفرد) (طبع ج 1 سنة 1993 وج 2 سنة 1999) و(كتاب التعريف بالتاودي بنسودة) نشر سنة 1991 وهذه الكتب الثلاثة حققها الدكتور جعفر بن الحاج و(نظم الدر والآل في شرفاء عقبة ابن صوال) طبع سنة 2000 ، كما للمترجم عدة مؤلفات ما زالت مخطوطة. أخذ المترجم الطريقة الدرقاوية عن العلامة سيدي محمد الحراق وقد ذكر ابن إبراهيم في الإعلام أن المترجم " لم يوجد في تركته ما يقوم على تجهيزه وإنما جهز إلى قبره بثمن دملج ذهب لبنته كان قد اشتراه لها خالها. (معلمة المغرب ج 10 ص 3247)

(44) (الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف) ج 1 ص 92 للطالب بن الحاج .

و إشارتنا هنا لسيدني حمدون بن الحاج الذي درس التفسير والحديث بأمر من المولى سليمان لدليل على أنه لا يختار لتدريسهما إلا الصفوة من العلماء الذين يعدون على رؤوس الأصابع ، و أردنا من هذا أن نخلص إلى أن مولانا أحمد التجاني الذي درس التفسير والحديث يعد بذلك من كبار العلماء بشهادة معاصريه وفي مقدمتهم سيدي حمدون بن الحاج الذي كان يستفيد منه كما أسلفنا كيف لا وقد كان سيدنا رضي الله عنه كما نص على ذلك تلميذه العلامة سيدي محمد بن سليمان المناعي التونسي (45) . "بحرا في علوم الشرع (46) لا مثيل له فيما رأت عيني يحفظ من كتب الفقه مختصر ابن الحاجب ومختصر الشيخ خليل وتهذيب البرادعي على ظهر قلبه " . ويضيف العلامة المذكور " أن سيدنا رضي الله عنه حكى له أنه يحفظ جميع ما سمع من سماع واحد... و أما كتب الحديث فهو يحفظ صحيح البخاري وصحيح مسلم والموطأ على ظهر قلبه . وأما كتب التوحيد فهو نظير الغزالي في هذا الوقت " . لهذا نجد العلامة المحدث سيدي أحمد بن عبد المالك العلوي (47) يحلي سيدنا رضي الله عنه ببقية المحدثين وخاتمة المحققين (48) بالإضافة لما ذكرناه فقد كان سيدنا رضي الله مجازا من طرف شيوخه في العلوم الشرعية ويتبين لنا ذلك من خلال إجازته لتلميذه العارف بالله سيدي علي حرازم برادة حيث يقول فيها (49) : " وقد أجزنا وأذنا له في جميع ما لنا من مقروء ومسموع ، ومفروق ومجموع ، وإجازة ورحلة ومشیخة و إفادة ومروى من حديث وغيره " . ويتضح مما سبق أن سيدنا كان يولي أهمية كبيرة للإجازة التي تعد أهم شهادة يحصل عليها التلميذ من شيخه مع ذكر أسانيده في العلوم وبالتالي يحافظ على السند الذي يعد من خصائص هذه الأمة ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء . ومن جملة ما يمكن أن نستخلص من هاته الإجازة أن سيدنا ركز فيها على ذكر علم الحديث دون غيره من العلوم لأهمية هذا العلم عنده، فإذا ذكر العلم ذكر علم الحديث أولا نعم العلوم الأخرى من فقه وأصول ولغة وغيرها يجب معرفتها لكن لا يشترط في المحدث أن يكون متبحرا فيها والعكس غير صحيح لأن العالم مهما تبحر في العلوم المذكورة لا يكمل عند أرباب هذا الشأن إلا إذا عرف الحديث صحيحه من سقيمه . وهذا لا يعني أنه لم يكن يهتم بالعلوم الأخرى فهو رضي الله عنه كان "إماما في سائر العلوم" . كما يؤكد ذلك تلميذه وخليفته الأجل سيدي علي حرازم (50) : "بارعا فيها براعة الأئمة الفحول لا يغلب عليه فن من الفنون بل نجده يحسن جميعها سيما علم التوحيد والتفسير و علم السير و علم التصوف والأحوال وسائر العلوم الأخرى من نحو وعروض وغير ذلك . وكانت غاية سيدنا رضي الله عنه طلب التحقيق والتدقيق في كل شيء من العلوم حتى يحصل على مبتغاه و يخرج بذلك عن ربة التقليد وبالتالي أصبح مرجعا في حل المعضلات يأتي إليه فحول العلماء من كل حذب وصوب لينهلوا من علمه الغزير . وقد حدثنا العلامة الكبير الأديب المحقق سيدي محمد أكنسوس (51) عن سيدنا رضي الله كما جاء في كتابه (الجواب المسكت) (52) يقول في هذا الصدد : " فكننت أسمع من بعض أشياخي الصالحين الذين أقرأ عليهم يقول المرة بعد المرة إذا عنت عويصة من أقوال المفسرين أو المحدثين قال الشيخ العارف بالله سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه ويبالغ في تعظيم ذكره فسألت الناس عن هذا الذي يعظمه الشيخ كلما ذكره فقيل لي إنه ولي كبير الشأن متبحر و لا يسأل عن شيء من العلوم إلا أجاب بصريح الحق والصواب بلا روية ولا مراجعة كتاب، فكتب السائل جوابه من إملائه وحفظه كأنه يسرده من أصل صحيح " .

45) محمد بن سليمان المناعي: الفقيه المتبحر. أخذ عن أعلام الزيتونة كسيدي إبراهيم الرياحي و صالح الكواش و إسماعيل التميمي وأحمد بوخريص وغيرهم ، ثم انتقل إلى فاس، فلزم كبار علماء القرويين كسيدي التاودي بنسودة و عبدالسلام اليزمي وغيرهما. اجتمع المترجم بسيدي أحمد التجاني رضي الله عنه ، فأخذ عنه طريقته كان يأتي إليه كثيرا في زاويته ويجالسه ويستفيد منه عند رجوعه لتونس تصدى للتدريس وباشتر خطة التوثيق و الإشهاد . توفي سنة 1247 هـ. (تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ ج 4 ص) 393 (فتح الملك العلام للحجوجي مخطوط) (رقم 610 مؤسسة علال الفاسي بالرباط)

46) كشف الحجاب ص 398

47) أحمد بن عبد المالك العلوي المعروف بدبيزة : أحد مشاهير علماء عصره العلامة المحدث القاضي النوازي حلاه ابن الحاج في الإشراف " بشيخنا أبي العباس مولانا أحمد بن عبد المالك له مشاركة في الفقه والتصريف واللغة مع المعرفة التامة بصناعة القضاء والوثائق واستحضار نصوص المختصر وقضايا التاريخ والأدب". وصف تلميذه العلامة الشهير سيدي المهدي بنسودة في فهرسته مجلسه بأنه "كان مجلس إفادة ونكت و إجابة". كان المترجم موصوفا عند الناس بالفضل والصلاح والبركة. تولى القضاء بمكناس وفاس وما أخذ رشوة على حكم أو حابي مسلما أو حكم بالجور. اجتمع بمولانا أحمد التجاني وأخذ عنه طريقته التجانية توفي سنة 1241 هـ ، ونقل بعد مدة من مكانه الأول، فوجد كما هو لم يتغير (إتحاف أعلام الناس ج1 ص 349 لابن زيدان - أعلام المغرب العربي ج7 ص 194 - المطبعة الملكية بالرباط سنة 2005 - فتح الملك العلام للحجوجي) 48) إفادات وإنشادات لمحمد بن يحيى بلامينو (مخطوط الخزانة العامة بالرباط ص 115)

49) كشف الحجاب ص 74

50) جواهر المعاني ج 1 ص 76 و 90 بتصريف مع تقديم وتأخير

51) محمد أكنسوس : هو الشيخ الإمام المؤرخ الأديب اللغوي الكبير الفقيه المحقق المشارك الحجة. ولد رحمه الله سنة 1211 هـ و رحل إلى فاس قصد قراءة العلم ، فأخذ عن كبار علماء القرويين كما انتفع بغيرهم ومن بينهم سيدي حمدون بن الحاج وسيدي عبدالقادر الكوهن الذي أجازته في الصحيح. أدرك المترجم سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه وتبرك به يقول في كتابه الجواب المسكت" : وقد لقينا شيخنا لقاء التبرك و رأيناه وزرناه ودعا لنا بالخير وسمعنا منه ما نفتخر ونتشرف فيه في الدنيا والآخرة. وأما الأخذ عنه إذ ذاك فلم نكن بصده لأن ذلك في حال الحداثة وحين السعي في تحصيل ما قسم من علوم الرسوم والأحكام الشرعية". وقد حضر المترجم جنازة سيدنا. أخذ الطريقة التجانية سنة 1238 عن جماعة منهم سيدي محمد الغالي وسيدي امحمد بن النصر وغيرهما ومن أهم مؤلفاته (الجيش العرمرم) و(الجواب المسكت) وغيرهما. توفي سنة 1294 هـ (الموسوعة المغربية لوأدي الأستاذ عبدالعزيز بنعبدالله - مطبعة فضالة - المحمدية 1975-1976 / فتح الملك العلام للحجوجي) / المعسول للمختار السوسي ج 11 ص 276 / كشف الحجاب ص 248 / الجواب المسكت لمحمد أكنسوس ص 36)

52) (الجواب المسكت ص 250).

أما شيخه المشار إليه (53) فهو العلامة المتبحر سيدي محمد بن عمرو الزروالي (54) ، وهناك عالم آخر وهو الفقيه الكبير سيدي محمد بدر الدين الحمومي (55) الذي كانت له محبة عارمة في جناب شيخنا رضي الله عنه حيث كان يأتيه لمجالسته بزوايته الكبرى (56) والاستفادة منه ، ومما حصل له في هذا النطاق أنه لما توجه للحج صحب معه بعض تأليفه منها شرحه على (المرشد المعين) ، فلما حل بمصر اجتمع ببعض علمائها فأطلع أحدهم وهو على الملي المصري على شرحه المذكور ، فوقف فيه على كلام نقله المؤلف عن الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه فأنكره وقال : هذا الكلام لم يقله أحد وكلام من هذا فأجابه سيدي بدر الدين الحمومي بقوله : " هذا الكلام صاحبه عندنا كلامه كالمدونة يحتج به ولا يبحث فيه وكلامه صحيح لا شك فيه إلخ " ومن العلماء الذين أذعنوا لسيدنا رضي الله عنه و أخذوا طريقته العلامة الشهير سيدي عبد الرحمان الشنجيطي (57) وكان سببا في دخول البعض في هذه الطريقة السننية ومنهم تلميذه العلامة سيدي إبراهيم السباعي (58) الذي يروي لنا أنه ذات يوم (59) دخل مولانا أحمد التجاني رضي الله عنه إلى المسجد الذي كان يدرس به العلامة المذكور ، وبعد صلاته تحية المسجد ، تقدم العلامة الشنجيطي إليه مع ثلة من تلاميذه حيث طلب منهم أن يذهبوا معه إلى سيدنا للتبرك به ، فجلس العلامة المذكور بين يدي الشيخ رضي الله عنه بأدب ووقار وطلب منه الدعاء له ولتلامذته فأسغفه لذلك ، كما طرح عليه بعض الأسئلة ، فأجابه سيدنا رضي الله عنه بما تبين له به الحق والصواب وقد تعجب العلامة السباعي من صنيع شيخه الشنجيطي حيث قال له يا سيدي والله ما اتخذناك شيئا وقصرنا النظر عليك إلا لتيقننا أنه لا أحد أعلم منك في مغربنا ، ثم إنك قمت إلى هذا الرجل الصراوي المعصب الرأس بخيط وبر الإبل فسألته عن تلك المسائل ثم أذعنت لجوابه فقال له اسكت يا بني فوالله الذي لا إله إلا هو ما أعلم على وجه الأرض أعلم منه". والعلامة المذكور أنفا كان هو الآخر سببا في دخول العلامة الجليل سيدي محمد الحفيان الشرقي (60) رفيقه في الطلب للطريقة التجانية. وقد جاء يوما العلامة الكبير سيدي العربي بن المعطي الشرقي (61) لسيدي الحفيان المذكور طالبا منه أن يعرفه بمكانة سيدنا رضي الله عنه فأجابه بقوله يا سيدي (62) : " إنه رجل يأمر بما أمر الله ورسوله به وينهى عما نهى الله ورسوله عنه فقال له كفى بك شاهدا. " كيف لا وسيدنا رضي الله عنه شديد التمسك بالكتاب والسنة والله در أبي المواهب سيدي العربي بن السائح (63) رضي الله عنه حين قال : " والله ما رأيت مثل الشيخ التجاني رضي الله عنه (64) في كمال اتباعه لكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال قولاً إلا استشهد عليه بالكتاب والسنة ولا فعل فعلاً إلا وكان الاستشهاد عنهما على طرف لسانه فيقول قال الله سبحانه وتعالى وكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا في كل أمره".

- (53) محمد بن عمرو الزروالي : حلاه سيدي جعفر الكتاني في (الشرب المحتضر) " بالعلامة المحقق في جميع العلوم المتبحر فيها والقائم عليها قيام أهل الاجتهاد المطلق مع فصاحة لسان يعجز عنها سبحان أبي عبدالله سيدي محمد بن عمرو بن عبدالله الزروالي الأصل الفاسي الدار. كان رحمه الله بحرا لا يجارى في مجاربه العلوم ومهتدا يفري أديم المشكلات بماضي الفهوم حافظا ضابطا متقنا ماهرا محصلا متقنا عارفا بالأصول والفروع ذا همة عالية ومناقب زكية سنية طبقت ذكره الأفاق وسارت بالثناء عليه الرفاق " (ص 8). من شيوخه سيدي التاودي بنسودة والطيب بنكيران وعبدالكريم اليازغي. تتلمذ عليه السلطان المولى سليمان وكان يستشيريه في الملمات. وقد أفتى له بحرمة الزوايا التي تنتشر على الأموال المغصوبة لبيت المال ، كما وقع فتوى أخرى له تسمح باستئناف الحج سنة 1811 بعد التحقق من ظروف الأمن السائدة بالحجاز. توفي رحمه الله سنة 1230 هـ (معلمة المغرب ج 14 ص 4650 / فهرسة جعفر الكتاني ع 397 مؤسسة علال الفاسي - مخطوط)
- (54) سنل الولي الصالح سيدي العربي بن السائح عن قول أكنسوس في الجواب المسكت " سمعت بعض شيوخنا يقول... " فقال هو الإمام نادرة الزمان الفقيه الزروالي رضي الله عنه (إفادات و إنشادات لمحمد بن يحيى بلامينو ص 6 - موجود بالخزانة العامة بالرباط)
- (55) بدر الدين الحمومي هو العالم الكبير والمحقق الشهير شيخ الجماعة في وقته الشريف سيدي الحاج محمد المدعو بدر الدين الشاذلي بن أحمد بن الحسن الحمومي الحسني المولود سنة 1178 هـ والمتوفى سنة 1266. أخذ عن الشيخ التاودي بنسودة وعبدالقادر بنشقرن ومحمد الرهوني وعبدالكريم اليازغي وغيرهم. من أشهر تلاميذه العلامة سيدي محمد بن المدني كنون ومولاي العربي العلمي وسيدي العربي بن السائح. للمترجم تأليف مفيدة منها شرحه على الشمانل وشرح على المرشد المعين وغيرهما وأورد محمد بن جعفر الكتاني في (سلوة الأنفاس) أنه سمع والده يحكي أن الوزير الأعظم في وقته كانت له وليمة وأتى إليه بنفسه يدعوه لها ، فامتنع (ج 1 ص 178 من السلوة). لم يكن المترجم من المتمسكين بالطريقة التجانية. (سلوة الأنفاس ج 3 ص 178 / الفكر السامي ج 2 ص 358 / جامعة القرويين ج 3 ص 840 / فهرسة إتحاف الأعيان بأسانيد أولى العرفان للحسن مزور ص 34 مرقون / الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي طبع بمطبعة النهضة بتونس للحجوي).
- (56) لم أعتز إلى الآن على المصدر وقد نقلته عن محمد راضي كنون في تقييد له حول مولاي العربي العلمي
- (57) عبدالرحمن الشنجيطي : شيخ الشيوخ العلامة الشهير. أتى أولا من بلده إلى فاس ثم ذهب إلى الحج ولم يرجع منه ، استوطن مدينة فاس الإدريسية. قال في حقه مولانا العربي بن السائح " : كان إماما جليلا في سائر العلوم وكان يدرس بفاس العليا ، وكان جميع نجباء وقته يأتون من فاس الإدريسية على أرجلهم لحضور مجلسه كان هذا السيد قدس الله سره قبل أن يأخذ عن الشيخ رضي الله عنه مبعجلا له معترفا له بالخصوصية الكبرى مسلما أن علمه من علوم العارفين الكبار أهل الكشف الصحيح. " وقد تخرج على يده جماعة من العلماء منهم العلامة المسند سيدي عبد القادر الكوهن. وللمترجم عدة تأليف منها شرح على (إضاءة الدجنة) لم يكمل وله عدة تقايد و أجوبة. ومن جملة أشياخه العلامة المحدث الشهير صالح بن محمد العمري الفلاني الذي أجازته في الحديث المسلسل بالمدينة المنورة (بغية المستفيد ص 265 / فتح الملك العلام للحجوي / السلوة للكتاني ج 3 ص 298). من مناقب المترجم أن العلامة أحمد الرهوني نقل عن شيخه سيدي محمد بن جعفر الكتاني أن جماعة صعدا لفاص بقصد زيارته فقال أحدهم : أنا أشتي أن يطعمنا طاجينا من اللحم بالسفرجل و قال الآخر أنا أشتي أن يطعمنا الكسكس وقال آخر: أنا أزوره لله عز وجل فدخلوا عليه فأطعمهم ما تمناه الاثنان ثم قرأ لهم الفاتحة قال نحن لا يغلبنا إلا من زارنا لله عز وجل (عمدة الراويين في تاريخ تطاوين مخطوط بالخزانة العامة بتطوان ج 5 ص 55 لأحمد الرهوني) للمترجم في مدح سيدنا الشيخ رضي الله عنه عدة قصائد نذكر بيتين من قصيدة له يقول فيها :
- أحيا طريقة أهل الله فهي به مؤلف جمعها والكسر مجبور
شيخ المشايخ من في طي برده جيب على النور والأسرار مزور
- توفي سنة 1224 هـ. (كشف الحجاب ص 277)
- (58) إبراهيم بن أحمد السباعي العلامة الفقيه الأجل : أخذ عن بعض علماء فاس. وكان عمدته في العلوم. شيخه العلامة الشهير سيدي عبد الرحمن الشنجيطي . أخذ الطريقة التجانية وهو شاب ما زال طالبا (رفع النقاب ج 9 ص 9)
- (59) بغية المستفيد ص 265 بتصرف يسير
- (60) سيدي محمد الحفيان الشرقي : قال في حقه تلميذه وصهره أبو المواهب سيدي العربي بن السائح : " هو العلامة الأستاذ المقرئ المشارك أبو عبد الله سيدي محمد بالفتح المدعو الحفيان آل الشيخ الكبير والقطب الشهير سيدي محمد الشرقي العمري رحمه الله ورضي الله عنه ، رحل من بلده في طلب العلم إلى مراكش ، فأخذ القراءات وأحكامها عن ابن عمه الولي الصالح الزاهد الورع الأستاذ المبرز سيدي محمد بن عبد السلام الشرقي دفين روضة القطب الأكبر سيدي محمد بن سليمان الجزولي رضي الله عنه سمع بها شيئا من الحديث ثم رحل إلى فاس، فأقام بها مدة وقرأ بها على غير واحد من مشايخها وفي هذه المدة لقي الشيخ رضي الله عنه و أخذ عنه وردة وصحبه وانتفع بصحبته نفعًا ظاهرًا. " وقد وقعت له كرامة عظيمة مع الشيخ رضي الله عنه كانت سببا في دخوله للطريقة التجانية. توفي رضي الله عنه سنة 1256 (بغية المستفيد ص 251 / فتح الملك العلام للحجوي)
- (61) سيدي العربي بن المعطي الشرقي : هو العلامة الشهير الصالح والصوفي الكبير . من جملة شيوخه العلامة سيدي محمد الفيومي بجامع الأزهر والشيخ مرتضى الزبيدي وغيرهما. تتلمذ عليه السلطان المولى سليمان وكان يستشيريه في الملمات والأمور الجسام. (معلمة المغرب ج 46 ص 5353) توفي سنة 1234 ونشير أن أخاه العلامة سيدي عبد السلام بن المعطي أخذ الطريقة التجانية عن الشيخ سيدي أحمد التجاني وتوفي في حياته حيث تولى الصلاة عليه بنفسه مما يدل على شغوف مرتبته رحمه الله (بغية المستفيد ص 253).
- (62) رفع النقاب ج 2 ص 32
- (63) تقدمت ترجمة سيدي العربي بن السائح في الصفحة الأولى
- (64) إفادات و إنشادات لبلامينو ص 124

والطريقة التجانية هي طريقة العلم والعلماء أخذها الفحول من مختلف الأقطار.
والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا

من غير أن يجدوا آثار إحسان

ولم يكتف بعض العلماء التجانيين ومنهم العلامة محمد بلقاسم بصري (65) بما منحه الله سيدنا رضي الله عنه من الكرامات الجسم بل أراد أن يتأكد من مدى تمسكه رضي الله عنه بالسنة في كل أحواله ولسان حاله يردد ما قاله الحافظ الذهبي في آخر الجزء الأول من كتابه (ميزان الإعتدال في نقد الرجال) لدى ترجمة الإمام أبي يزيد البسطامي ما نصه : " وما أحلى قوله (أي قول البسطامي) لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف هو عند الأمر والنهي وحفظ حدود الشريعة". فذهب لزيارة (66) سيدنا في زاويته ، وكان قريب عهد بقراءته للشفا بتعريف حقوق المصطفى وشمائل الترمذي فلما دخل عليه يقول العلامة المذكور: "وجدته مع أصحابه في تودة ووقار ومهابة و إكبار و عليه سمت حسن ما رأيت بعضها في أحد ممن رأيت ولا ممن قرأته عليه من العلماء والعارفين". ويضيف كذلك : " فجعلت أتأمل الشيخ رضي الله في كلامه وهيئته وحركاته وسكناته وجلوسه ومشيه وهيئة صلاته ووضوءه ، فكان ذلك كله مطابقا لأوصاف النبي صلى الله عليه وسلم ومحاذيا لها حذو النعل بالنعل وملازمة الظل لشاخصه ". وقد كان سيدنا رضي الله عنه لا يكثر بالكرامات ويحض على التمسك بالسنة ويقول : " الخير كله (67) في اتباع السنة والشر كله في مخالفتها". ومن الكرامات العظام والمناقب الجسم التي يفخر بها المعتقد وينزجر بها المنتقد كما نص على ذلك سيدي العربي بن السائح (68) شدة اتباعه رضي الله عنه للشرع الطاهر والتقيد بأوامره ونواهيه في الباطن والظاهر و متابعتة له صلى الله عليه وسلم بقدر المستطاع في جميع أقواله و أفعاله حتى في العادات والمباحات من حركاته وسكناته وسائر أحواله وهذه عند الرجال الواصلين والكمل الأكابر أجل كرامة وموهبة للعبد من مولاة الملك القادر وكان سيدنا رضي الله عنه منها بالمكانة التي لا يجاربه فيها أحد و لا يباريه فيها غيره و لا يدانيه نشأ على ذلك و ربي فيه". وقد أكد سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه " أن المكاشفات (69) الحقيقية أن يكشف العبد عن الله ورسوله بفهم كلامهما وما تضمنه من الأسرار والعلوم وكلما كرر النظر فيهما إلا و ألهمه الله أفهاما دقيقة و إشارات وحكما ربانية. فهذه هي المكاشفة التي يزداد بها معرفة ومحبة وقربا من الله تعالى، وقد خص الله سيدنا من ذلك بما لم يشاركه فيه غيره فإذا شرع في تفسير آية أو حديث أبدى فيها من بديع التأويلات وأتى بالعجب العجاب وقد كان كبار الصوفية رضوان الله عليهم يخافون من الاستدراج ولا يحبون أن تقع لهم كرامة خشية أن تقتطع من حسناتهم . والواقع أن الكرامة التي يكرم بها الله سبحانه وتعالى عبده تكون من أهدافها إظهار مكانة العبد الصالح الذي يطيع ربه فيتميز عن غيره من عامة الناس، كما أنها تساهم في تقوية إيمانه خاصة عند الابتلاء وكلما علا مقام الصالحين و إلا وازدادوا امتحانا ولقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الصدد : " أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل". وهناك من كان يصبر صبر الأكابر كالصحابية مثلا الذين قلت في عهدهم الكرامات والسر في ذلك كما يؤكد أحمد بن حنبل (70) رضي الله عنه حين سئل عن ذلك " أن أولئك كان إيمانهم قويا فما احتاجوا إلى زيادة يقوى بها إيمانهم وغيرهم ضعيف الإيمان في عصره يحتاج إلى تقويته بإظهار الكرامة هـ.

ولكن في بعض الأحيان تكون الكرامة فيها مصلحة كبيرة حيث يهتدي بها الناس ويكون ذلك الولي الصالح الذي تقع على يديه سببا في هداية الخلق إلى الطريق السوي كما تعرفهم بمقامه الذي منحه الله إياه دون أن تكون لذلك الصالح أية رغبة في إظهارها. وهاته الكرامات لا تقع إلا إذا كان ذلك الصالح متمسكا بالسنة عاضا عليها بالنواجذ وقد وقع لسيدنا رضي الله الكرامات الجسام روى ذلك عنه أصحابه وكانت سببا في دخول الكثير منهم إلى الطريقة التجانية ومن بين هذه الكرامات ما ذكره العلامة سيدي أحمد سكيرج في رفع النقاب (ج 1 ص 75) قال : " حدثني العلامة الأجل مفتي ثغر طنجة أبو زيد عبدالرحمن الزودي الطنجي عن والده العلامة السيد عبدالسلام أنه أخبره عن أحمد جويد الطنجي بأنه سمع بالشيخ رضي الله عنه فتوجه للإجتماع به وصادف الحال وصوله يوم الجمعة بعد الزوال فدخل القرويين وقصد ناحية المحراب فوجد محله فارغا من الصف الأول وبالقرب منه محل به نحو سجادة مهياة ، فأحرم بتحية المسجد حذاءها ، فإذا بالشيخ رضي الله عنه جاء و أحرم بالصلاة في ذلك المهيا له ... ثم أن الشيخ رضي الله عنه بعد تمام التحية شرع في تلاوة القرآن من أوله ثم ختم الشيخ قدس سره السلركة في ذلك الوقت الذي ينتظر فيه الناس خروج الخطيب والسيد جويد الطنجي يسمع التلاوة من أولها إلى آخرها بتثبيت في ذلك فتعجب لطي التلاوة في ذلك الزمن اليسير. وبعد صلاة الجمعة انكب الناس على الشيخ ليتبركوا به فسأل السيد جويد عن هذا السيد المتبرك به فأخبر بأنه الشيخ التجاني رضي الله عنه فتقدم إليه مستعظفا جنابه في قبوله. وفي الحين أخذ طريقته. " انتهى بتصريف يسير.

-
- (65) سبقت ترجمته في الصفحة الأولى
(66) تقييد في ترجمة سيدي محمد بن بلقاسم بصري للعلامة سيدي إدريس العراقي (مخطوط
(67) جواهر المعاني ج 1 ص 76
(68) بغية المستفيد ص 156
(69) جواهر المعاني ص 220 ج 2 بتصريف يسير
(70) طبقات الشافعية لتاج الدين ابن السبكي ج 2 ص 71 الذي نقل كلام الإمام ابن حنبل. المطبعة الحسينية
المصرية الطبعة الأولى

وطي الزمان هو من الكرامات التي ذكرها العلماء في مصنفاتهم ومن بينهم ابن السبكي في طبقاته للشافعية (ج 2 ص 76) كما تحدث عنها الإمام النووي في كتابه " التبيين في آداب حملة القرآن " (ص 30) حيث قال : " وكان السلف رضي الله عنهم لهم عادات مختلفة في قدر ما يهتمون (أي القرآن) .. ثم قال : وروى السيد الجليل أحمد الدورقي بإسناده عن منصور بن زاذان من عباد التابعين رضي الله عنه أنه كان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر ويختمه أيضا فيما بين المغرب والعشاء في رمضان ختمتين. " ويضيف النووي قائلا : وروى أبو داود بإسناده الصحيح أن مجاهدا كان يختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء. " وطى الزمان للعبد الصالح هو من أجل الكرامات التي لا تعطى إلا إلى أحب خلقه سبحانه وتعالى خاصة إذا تعلق الأمر بالقرآن الذي هو أفضل الأذكار وهذا ما أكده مولانا أحمد التجاني حيث قال (71) : " أما تفضيل القرآن على جميع الكلام من الأذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام فأمر أوضح من الشمس كما هو معلوم في استقراءات الشرع و أصوله شهدت به الآثار الصحيحة وتفضيله من حيثيتين الحثيثة الأولى كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال فهو في هذه المرتبة لا يوازيه كلام والحيثية الثانية ما دل عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الآداب وطرق الهدى ومكارم الأخلاق و الأحكام الإلهية والأوصاف العلية التي لا يتصف بها إلا الربانيون فهو في هذه المرتبة أيضا لا يوازيه كلام في الدلالة على هذه الأمور ". وقد حث أصحابه رضي الله عنه على قراءة القرآن حيث قال (72) : " أقل ما يجزئ حافظ القرآن في كل يوم حزبان ". عملا بقوله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اقرأ القرآن في شهر قلت إني أجد قوة قال لي اقرأه في عشر قلت إني أجد قوة قال اقرأه في سبع و لا تزد على ذلك ". وهكذا كان سيدنا من أعلم الناس بعلوم القرآن من تجويد وقرآيات ووقف وغيرها شهد له بذلك أهل الفن و في مقدمتهم العلامة المشارك خاتمة القراء بالمغرب الشريف سيدي إدريس البكراوي (73) الذي قال في حقه (74) أنه آية من آيات الله في هذا الفن لا يدرك له فيه شأو عند المنصف ". ولافتوتني الفرصة ونحن نتحدث عن علوم القرآن أن ننبه أن سيدنا رضي الله عنه أنكر على الإمام الهبطي وقفه وقال (75) : إن وقفه خطأ وتقدم بين يدي الله ورسوله ولو أدركته لعاتبته عليه لأن الأمر الذي لم يفعله هو رضي الله عنه ولم تفعله الصحابة بعده خطأ ". و سأحاول أن أعلق بشيء من التفصيل على ما قاله سيدنا رضي الله في هذا الصدد لكن قبل أن أتحدث عن وقف الهبطي لا بأس أن نعرف بصاحبه حيث حلاه المحدث سيدي محمد بن جعفر الكتاني في (سلوة الأنفاس) بالفقيه الأستاذ المقرئ الكبير صاحب تقييد وقف القرآن ترجمه في الجذوة فقال: محمد بن أبي جمعة الهبطي الصماتي الأستاذ صاحب وقف القرآن العزيز توفي بمدينة فاس سنة ثلاثين وتسعمائة. أه وقد أخذ جل المغاربة بوقفه واستعملوه ، لكن في المقابل انتقده بعضهم مستنكرين ووقف الهبطي على بعض الآيات مع أنه من الوقف الممنوع أو الضعيف وفي مقدمة هؤلاء الأعلام مولانا أحمد التجاني رضي الله عنه الذي تكلم بصفته من علماء هذا الفن. كما أنكر الوقف الهبطي العلامة الفقيه اللغوي سيدي أحمد بن عبدالله الصوابي خاتمة محدثي سوس يقول تلميذه العلامة محمد الحضيكي (76) في طبقاته (ج 1 ص 87) (الطبعة الأولى بالمطبعة العربية سنة 1355 هـ) إن شيخه المذكور كتب لأعيان وقته وقرائهم و فقرائهم في شأن هذه القراءة المحدثة الممنوعة وبين لهم مواضع الخطأ فلم يوفقوا لموافقة إلا قليلا توفي سنة 1149 هـ. وقد أيدته في ذلك شيخ وقته و إمام عصره سيدي أحمد بن عبد العزيز السجلماسي

(77) وصار يحمل الناس على القراءة الصوابية السننية القديمة و ألف على خطأ هذه الحادثة وفسادها.

(71) جواهر المعاني ج 1 ص 176

(72) (الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية) لسيدي الطيب السفيناني ص 16 (تعليق العلامة المحدث سيدي محمد الحافظ المصري - مطبعة الصدق الخيرية - مصر، 1350) هـ.

(73) سيدي إدريس بن عبد الله البدرأوي (أو البكرأوي) خاتمة القراء بالمغرب و إليه المرجع في علوم القراءات في وقته . قال في حقه الفضيلي في (الدرر البهية) : " كان رحمه الله من كبار العارفين والكمال الواصلين علامة مشاركا و لمقاصد السنة سالكا ، له باع في النحو و الأصول و فنون القراءات والتجويد و مخارج الحروف والتصريف و اللغة و التفسير... ألف في فنون العلوم حسبما هو شهير و معلوم بلغت تأليفه 14 تأليفا شرحا و تقييدا و تصنيفا فأجاد في الكل و أفاد ". و معظم هاته التأليف في القراءات فصلها ابن سودة (في إتحاف المطالع). خطب المترجم بمسجد القرويين و درس العلوم و خصوصا علوم القراءات توفي رحمه الله سنة 1257 هـ. وللإشارة فالمترجم هو والد العلامة الشهير سيدي عبدالله البكرأوي التجاني الطريقة. (معلمة المغرب ج 4 ص 1107 / سلوة الأنفاس ج 2 ص 343 / الدرر البهية و الجواهر النبوية لمولاي إدريس الفضيلي - مطبعة فضالة 1999 ج 2 ص 125)

(74) رفع النقاب ج 4 ص 248 و نشير هنا إلى أن تلميذ سيدنا رضي الله عنه سيدي المكي بادو المكناسي الذي أخذ الطريقة التجانية عنه رضي الله عنه والذي كان من الأساتذة الكبار في القراءات والتجويد اعترف هو الآخر لسيدنا باليد الطولى في هذا الفن (رفع النقاب ج 3 ص 270). وقد كان سيدي إدريس البدرأوي المذكور من أحباب سيدنا رضي الله عنه وقال في حقه مولانا أحمد التجاني إنه ممن ذاق حلاوته و أتقن درايته

(75) الإفادة الأحمدية ص 72

(76) محمد الحضيكي : خاتمة محدثي سوس (جنوب المغرب) . ولد سنة 1118 و توفي سنة 1189 . قال تلميذه الأسقركي في فهرسته أن له " اليد الطولى في علم السير والحديث و إليه المفزع في ذلك" ويضيف كذلك : " أنه كان شديد الاتباع للسنة في سائر أحواله حتى في لباسه و أكله و في أنواع العبادات و العادات سالكا مسلك ابن أبي جمرة وابن الحاج و أضرابهم مثابرا على التعليم مكبا على المطالعة قائما على البخاري وغيره من كتب الحديث. أخذ عن كبار العلماء كالحافظ سيدي أحمد الغربي والمحدث سيدي إدريس العراقي وهو عمدته في علوم الحديث والعلامة النظار سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلال السجلماسي . أخذ المترجم بالمشرق عن أحمد بن مصطفى الصباغ الإسكندري و أبي الحسن الصعيدي وغيرهما. ومن أشهر كتبه فهرسته والطبقات التي خصصها لترجمة علماء و صلحاء سوس و غيرهم (فهرس الفهارس ج 1 ص 262 - طبقات الحضيكي طبعة العلامة سيدي الأحسن البعقلي بالدار البيضاء

(77) أحمد الهلالي : ولد بسجلماسة سنة 1113 هـ وتوفي سنة 1175 هـ . أخذ عن أحمد الحبيب اللمطي وحضر مجالس أحمد بن المبارك بفاس. و يروى أن السلطان سيدي محمد بن عبد الله (والد السلطان المولى سليمان) لما بويع بالخلافة، سأل أبا حفص عمر الفاسي عن أكابر علماء العصر فأجابته : الأحمدون الثلاثة يقصد أحمد الهلالي و أحمد الغربي الرباطي و أحمد بن محمد الورزازي التطواني . وقد أيد هذه الشهادة علماء حضروا منهم الشيخ التاودي بن سودة (انظر كتاب الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية 1075هـ/1664 م - 1311 هـ / 1894 م ص 282 للأستاذ محمد الأخضر).

كما كتب كذلك العلامة سيدي المهدي الفاسي (78) " الدرّة الغراء في وقف القراء " بين فيه ضعف ووقوف الهبطي الضعيفة والغير الصحيحة (انظر منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف ووقوف الشيخ الهبطي) للعلامة عبدالله بن الصديق. و يعتبر الوقوف علما من علوم القرآن حيث اعتنى به الصحابة (79) ، فقد روى البيهقي عن ابن عمر قال : " لقد عشنا برهة من دهرنا ، و إن أهدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم ، فنتعلم حلالها وحرامها ، وما ينبغي أن يوقف عنده منها ، كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم. ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان ، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري أمره ولا زجره ، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه . " ورواه أبو جعفر النحاس في كتاب الوقف بإسناده وعلق عليه بقوله : " فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن ". وقد كتبت في الوقف مؤلفات عدة منها (كتاب الوقف والابتداء لابن الأنباري) كما كتب أبو جعفر النحاس والداني وغيرهما من العلماء في ذلك.

بالإضافة إلى شهادات العلماء التي ذكرناها والتي تشيد بالشيخ رضي الله عنه وتعترف له بالضلعة في العلوم والتمسك بالكتاب والسنة ، بقي أن نذكر كلام عالمين جليلين عاصرا الشيخ رضي الله عنه أولهما شيخ الإسلام مفتي الديار التونسية سيدي إبراهيم الرياحي (80) الذي طبقت شهرته الآفاق وحسبك أن يكون هو من أصحابه وقد ذكر السيد محمد الخضر التونسي (81) شيخ الأزهر أن سيدي إبراهيم الرياحي كان كسلطان العلماء العز بن عبد السلام في زمنه و ما أطنبنا هنا إلا لنبه على قيمة وشهادة هذا العالم الفذ في حق سيدنا والذي له كلام نفيس فيه وهاكم ما قاله (82) : " اعلم أن الشيخ المشار إليه من الرجال الذين طار صيتهم في الآفاق وسارت بأحاديث بركاتهم وتمكنهم في علمي الظاهر والباطن طوائف الرفاق ، وكلامه في المعارف وغيرها من أصدق الشواهد على ذلك ، ولقد اجتمعت به في زاويته بفاس مرارا و بداره أيضا منها وصليت خلفه صلاة العصر ، فما رأيت أتقن لها منه ولا أطول سجودا وقيامًا و فرحت كثيرا بروية صلاة السلف الصالح و لخفة صلاة الناس اليوم جدا كادوا أن لا يقتدى بهم ". أما ثانيهما فهو العلامة المحدث النسابة الشهير سيدي محمد بن محمد بن الصادق ابن ريسون (83) الذي أعجب بجواب سيدنا على سؤال رفعه إليه تلميذه سيدي عبد القادر السلاوي (84) وقد أكد هذا الأخير في رسالة وجهها إلى شيخه مولانا أحمد التجاني فهاكم نصها : (85) " فيما يجب به الإعلام لسيدنا أن مولانا الشريف الهمام المنيف سلالة الأطهار المنتخب من السادة الأبرار سيدنا محمد ابن الصادق بن ريسون العلمي أفضت بنا معه مذاكرة إلى أن ذكرت له سؤالي لسيادتك عن الحديث الشريف : " ما من مسلم سلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام ". فاستحسن الجواب وما تضمنه من الصواب. وكتبت له بخطي ونبهته عليه ليريه مولانا الإمام فساعفني لذلك بقلبه وقاله وذلك من محبته فيك وفيمن يحبك ثم أخذه ودخل به لسيدنا نصره الله (السلطان المولى سليمان) فاستحسنه غاية الاستحسان وتذاكر مع الشريف المذكور في شأنه و كتب بخط يده الشريفة كتابا لك لا علم لنا بما فيه. وهذا الشريف سيدي محمد المذكور يسلم عليك السلام التام المحفوف بالمجد والإعظام مدى الدهور و الأعوام والكل يطلب الدعاء من سيدنا متمسكين بك في الحال وكذلك في الاستقبال والسلام تلميذك ومحبك عبد ربه عبد القادر بن محمد السلاوي الله وليه ومولاه. " هـ.

- (78) (منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي) للعلامة المحدث سيدي عبدالله بن الصديق الغماري الطنجي ص 3 و 4 - دار الطباعة الحديثة - الدار البيضاء.
- (79) المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن الفاسي ولد بمدينة القصر الكبير (شمال المغرب) سنة 1033 هـ. وكان من كبار العلماء. أخذ عن عمه شيخ الجماعة سيدي عبد القادر الفاسي، كما تتلمذ على العارفين سيدي محمد بن عبد الله بن معن الأندلسي وولده سيدي أحمد. من مؤلفات المترجم "ممتع الأسماع وتحفة أهل الصديقية في الطائفة الجزولية والزروقية و الإلماع ببعض من لم يذكر في متع الأسماع وروضة المحاسن الزاهية بمآثر الشيخ أبي المحاسن البهية. (انظر عناية أولي المجد في ذكر آل الفاسي ابن الجد للعلامة السلطان المولى سليمان - مؤسسة علال الفاسي بالرباط - مخطوط رقم ع 765 .
- (80) سيدي ابراهيم الرياحي : ولد رحمه الله سنة 1180 هـ وبعد حفظه للقرآن لازم دروس فحول العلماء كصالح الكواش ومحمد الفاسي وعمر المحجوب و إسماعيل التميمي والطاهر بنمسعود وغيرهم من علماء تونس. تصدر للتدريس ، وكان يقرئ الدرس من إملائه ثم يطبق عليه كلام المصنف بأسلوب يقوي الباعث على القراءة واستعمل العلماء هذه الطريقة من بعده: وقد كان شيخه العلامة الطاهر بنمسعود يميزه من بين أقرانه بأبطال الدرس إذا غاب ويقول هذا الرجل ننتفع به أكثر مما ينتفع بنا حتى أنه كان يقرئ في مختصر السعد البياني فسكت في أثناء درسه فسمع تلميذه المذكور يقرئ في الكتاب المذكور فقال لمن حوله ما أحوج جميعنا أن يحضر هذا الدرس وناهيك بهذه الشهادة في ابتداء أمره. اجتمع المترجم بسيدي علي حرازم عندما حل بتونس سنة 1211 هـ و أخذ عنه الطريقة التجانية. ثم أخذها من الشيخ رضي الله مباشرة سنة 1118 هـ عندما زار فاسا مبعوثا من طرف الأمير حمودة باشا لدى السلطان المولى سليمان ملتصقا منه المساعدة من جراء حدوث جفاف أصاب تونس اجتمع خلال زيارته للمغرب بكبار العلماء وحضر درس المولى سليمان في التفسير في جامع القرويين ، كما دخل مدينة سلا المجاورة لرباط الفتح، و أخذ عن مفتيها العلامة محمد الطاهر المير السلاوي. توفي المترجم سنة 1266 هـ، (تعطير النواحي لحفيده العلامة سيدي عمر الرياحي) .
- (81) انظر تعليق محمد الحافظ التجاني المصري على الإفادة الأحمدية لسيدي الطيب السفياني (المقدمة ص 2) .
- (82) (تعطير النواحي ج 1 ص 37 لعمر الرياحي.)
- (83) محمد بن محمد الصادق بن ريسون ، هو العلامة النسابة المحدث تتلمذ عليه السلطان المولى سليمان. أخذ عن ثلة من كبار علماء المغرب وفي مقدمتهم المحدث أبو العلاء سيدي إدريس العراقي حيث قرأ عليه الكتب الستة وموطأ مالك ومسند الدارمي ، كما أخذ عن علماء المشرق كعبد الله الشرقاوي ومحمد بن محمد الأمير. كانت له حظوة عند السلطانين سيدي محمد بن عبد الله وولده المولى سليمان . من أهم كتبه (فتح العليم الخبير بتحرير النسب العلمي بأمر الأمير) ، وفهرسته قيمة ضمنها شيوخه و أسانيده. توفي رحمه الله سنة 1236 هـ. (عمدة الراوين ص 62 / النعيم المقيم في ذكرى مدارس العلم ومجالس التعليم) لمحمد المرير - مطبعة الطوبريس بتطوان ج 1 ص 158 / فهرسة المترجم رقم 424 ع مؤسسة علال الفاسي بالرباط)
- (84) عبد القادر بن محمد السلاوي : هذا السيد من أفاضل أصحاب سيدنا رضي الله عنه ويعد من أعيان فقهاء سلا الملحوظين بعين الإجلال عند الحضرة السليمانية (كشف الحجاب ص 377)
- (85) كشف الحجاب ص 378

ما يمكن استخلاصه من الشهادات التي ذكرناها وجلها لكبار علماء المغرب المعاصرين للشيخ رضي الله عنه سواء منهم التجانيون أو غير التجانيين هو تبحر هذا الإمام في جميع العلوم ويتأكد من خلال قراءة متأنية لآرائه الفقهية وأجوبته رضي الله عنه مع أنه لم يترك تأليف كثيرة باستثناء شرحه للنصف الأول لمختصر خليل (86) أما الباقي فهو ليس من تأليفه إنما هو أجوبة عن أسئلة أملاها رضي الله عنه على تلميذه سيدي علي حرازم رضي الله عنه الذي جمعها في كتابه (جواهر المعاني) أو على العلامة سيدي محمد بن المشري التي ضمنها كتابه (الجامع) ومن جملتها رسالة في قواعد العقل سماها هذا الأخير (87) " إزالة اللبس و الإبهام فيما خفي على علماء الكلام."

أما شرحه لهمزية البوصيري فهو كذلك من إملائه على سيدي علي حرازم رضي الله عنه. وقد يتساءل البعض لماذا لم يؤلف كثيرا رضي الله عنه مع أنه كان مأدونا في التأليف كما نقلنا في أول بحثنا هذا عن رفيقه في الطلب العلامة سيدي محمد بن الجيلالي. جوابا عن هذا السؤال نقول إن الشيخ رضي الله عنه الذي تتلمذ عليه الناس من مختلف الطبقات كان قصده هو أن ينتفع منه الجميع لهذا نراه يخصص وقتا معيناً لتدريس العلم فيقرئ كتب الحديث والتفسير والتصوف. أما إذا ألف رضي الله فستكون الاستفادة مقصورة على العلماء. وقد فتح الشيخ رضي الله كذلك الباب على مصراعيه للإجابة عن جميع الأسئلة التي ترد عليه أو من خلال الحوارات العلمية التي تدور بينه وبين علماء عصره خاصة عندما تكون الأسئلة عويصة فيجيب عنها على البديهة دون مطالعة أو رجوع إلى كتاب فهذه تكون أوقع في النفوس. وقد كان العلماء يزورونه رضي الله عنه يأتونه من كل حذب وصوب ليعرفوا رأيه في عدة قضايا علمية شائكة فلا يطمئنوا إلا لجوابه الذي يأتي في غاية الإتقان بحيث لا يترك لقاتل مقالة. وما نقله تلامذته في كتبهم عنه هو غيظ من فيض ولكن كما يقال ما لا يترك كله لا يترك جله لذا سننقل بعض أقواله التي تدل على تمسكه بالسنة و تبرئة من كل مخالفة للشريعة. من أقواله رضي الله عنه (88) : " و لنا قاعدة واحدة عنها تنبئ جميع الأصول أنه لا حكم إلا لله و رسوله ولا عبرة في الحكم إلا بقول الله و قول رسوله صلى الله عليه وسلم و أن أقاويل العلماء كلها باطلة إلا ما كان مستندا لقول الله أو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل قول لعالم لا مستند له من القرآن ولا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو باطل وكل قولة لعالم جاءت مخالفة لصريح القرآن المحكم ولصريح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرام الفتوى بها و إن دخلت في كتب الفقه لأن الفتوى بالقول المخالف لنص القرآن أو الحديث كفر صريح مع العلم به قال الله عز وجل : " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ". وقال صلى الله عليه وسلم : " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ". ونص الشيخ رضي الله عنه كذلك (89) نقلا عن ابن عربي أنه قال : " لا سبيل للأولياء إلى التشريع بإحداث حكم لم يكن سابقا طلبا للفعل و طلبا للترك أو تعبدا أو إباحة أو نقض حكم سابق في الشريعة ". و من جملة أقواله رضي الله عنه كذلك " ما أحوج الناس (90) في هذا الزمان إلى عالم أو علماء ينقحون لهم كتب الفقه من الحشو الذي فيه ". كما أكد رضي الله عنه (91) أن " الشيخ دال ومعين لا خالق و فاعل إذ الخلق والفعل لله والدلالة للشيوخ ". و نختم بأحد أقواله المشهورة (92) : إذا سمعتم عني شيئا فزنوه بميزان الشرع فإن وافق فاعملوا به وإن خالف فاتركوه وسببه أنه سئل رضي الله عنه أيكذب عليك قال نعم وذكره " . وسنحاول أن نعلق عليه فنقول بالله التوفيق أن سيدنا رضي الله عنه بفراسته الربانية استطاع أن يخلق الباب أمام الجميع بهذا الإعلان التاريخي وهو قول لم يدع مجالاً للمنتقد بوجه من الوجوه لأن كثيرا من

المنكرين ينقلون كلاما من هنا وهناك دون تحرر أو تثبت و يضعونه في غير موضعه و في بعض الأحيان يقفون عند قوله تعالى : " ويل للمصلين " مع أنهم لو كانوا صادقين مع الله تعالى و كانوا من أهل الإنصاف لما كذبوا عليه رضي الله عنه إذ من الواجب عليهم إذا أرادوا أن يعرفوا حقيقة الطريقة التجانية أن يأتوا البيوت من أبوابها و يتلقوا الحكمة من أربابها و يجتمعوا بعلمائها فما أكثرهم في مشارق الأرض و مغاربها و يسألوهم عن كل ما أشكل عليهم من أمور نسبت للشيخ رضي الله عنه . وهكذا كان السلف الصالح يتحرون كثيرا ، فها هو الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يسمع عن الإمام الحارث المحاسبي رضي الله عنه فيريد أن يتأكد بنفسه مما يقوله الناس فيه فيعمد إلى أحد أصحابه وهو إسماعيل بن إسحاق السراج فيقول له (93) : " يبلغني أن الحارث هذا - يعني المحاسبي - يكثر الكون عندك فلو أحضرته منزلك و أجلسته في مكان أسمع كلامه لفعت ، و حضر الحارث و أصحابه فأكلوا وصلوا العتمة ثم قعدوا بين يدي الحارث و هم سكوت إلى قريب نصف الليل ثم أخذ الحارث في الكلام و كأن على رؤوسهم الطير ، فمنهم من يبكي و منهم من يخر و منهم من يزعم و هو في كلامه ، فصعدت الغرفة فوجدت أحمد قد بكى حتى غشي عليه ، فلما تفرقوا قال أحمد : ما أعلم أنني رأيت مثل هؤلاء و لا سمعت في علم الحقائق مثل كلامهم هذا . و على هذا فلا أرى لك صحبتهم . أهـ .

قال الحافظ ابن حجر (94) في تهذيب التهذيب : " إنما نهاه عن صحبتهم لعلمه بقصوره عن مقامهم ، فإنه مقام ضيق لا يسلكه كل أحد و يخاف على من يسلكه ألا يوفيه حقه أهـ .

-
- (86) اليواقيت العرفانية للعلامة سيدي العراقي ص 12
(87) نقلا عن إفادة التجاني بما ليس في كتاب جواهر المعاني من عقيدة و أقوال الشيخ أحمد التجاني تأليف مصطفى العلوي (وهو اختصار للكتاب الجامع)
(88) جواهر المعاني ج 2 ص 179
(89) جواهر المعاني ج 2 ص 98
(90) الإفادة الأحمدية ص 56
(91) جواهر المعاني ج 2 ص 183 بتصريف يسير و هو طرف من رسالة مذكورة فيه
(92) الإفادة الأحمدية ص 3
(93) (الحجج البينات في إثبات الكرامات) للمحدث سيدي عبدالله بن الصديق ص 29 طبعت سنة 1990 - عالم الكتب بيروت حيث قال : و روى الحاكم والخطيب بسند صحيح عن إسماعيل بن إسحاق السراج قال : قال لي أحمد بن حنبل : " يبلغني " .
(94) نفس المصدر . ولعل هذا التعليق من ابن حجر أصله للعلامة ابن السبكي مع اختلاف يسير . فقد نقل ابن السبكي في (طبقات الشافعية ج 2 ص 40) القصة ثم علق عليها بقوله : " قلت تأمل هذه الحكاية بعين البصيرة و اعلم أن أحمد بن حنبل إنما لم ير لهذا الرجل صحبتهم لقصوره عن مقامهم فإنه مقام ضيق لا يسلكه كل أحد فيخاف على سالكه و إلا فأحمد قد بكى و شكر الحارث هذا الشكر " .

فانظر لتحري الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه و تثبته و عدم اعتماده على ما يروجه الناس و ما وقع للحارث المحاسبي تكرر من جديد مع أكابر الصوفية حيث دس المغرضون في كتبهم ما هم بريئون منه و كذبوا عليهم كما كذب على الله و رسول الله صلى الله عليه وسلم و كم من أحاديث لا أصل لها نسبت للنبي صلى الله عليه وسلم كذبا وزورا . ولنزيد الأمر توضيحا سأعطي أمثلة على ذلك تؤكد ما قلناه فهذا الإمام الشعراني يتحدث في كتابه (اليواقيت و الجواهر) (95) عن ابن عربي الحاتمي وما نسب له زورا و بهتاننا قائلا : " وجميع ما عارض

من كلامه ظاهر الشريعة و ما عليه الجمهور فهو مدسوس عليه كما أخبرني بذلك سيدي الشيخ أبو الطاهر المالكي نزيل مكة المشرفة ثم أخرج لي نسخة الفتوحات التي قابلها على نسخة الشيخ التي بخطه في مدينة قونية فلم أر فيها شيئاً مما كنت توقفت فيه وحذفته حين اختصرت الفتوحات". كما يؤكد الشعراني في نفس الكتاب أنه تعرض لحملة شعواء قام به بعض المغرضين ضده ونسبوا له أموراً لم يقلها يقول رضي الله عنه : " وكذلك دسوا علي أنا في كتابي المسمى بالبحر المورود جملة من العقائد الزائفة و أشاعوا تلك العقائد في مصر ومكة نحو ثلاث سنين و أنا بريء منها كما بينت ذلك في خطبة الكتاب لما غيرتها وكان العلماء كتبوا عليه و أجازوه فما سكنت الفتنة حتى أرسلت إليهم النسخة التي عليها خطوطهم . وكان ممن انتدب لنصرتي الإمام ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله تعالى عنه ثم إن بعض الحسدة أشاع في مصر و مكة أن علماء مصر رجعوا عن كتابتهم على مؤلفات فلان كلها فشك بعض الناس في ذلك فأرسلت النسخة للعلماء ثالث مرة فكتبوا تحت خطوطهم كذب و الله ما ينسب إلينا أننا رجعنا عن كتابتنا على هذا الكتاب وغيره من مؤلفات فلان- و عبارة سيدنا و مولانا ناصر الدين المالكي فسح الله تعالى في أجله بعد الحمد لله و بعد فما نسب إلى العبد بالرجوع عما كتبه بخطي على هذا الكتاب و غيره من مؤلفات فلان باطل باطل باطل والله ما رجعت عن ذلك ولا عزمت عليه و لا اعتقدت في مؤلفاته شيئاً من الباطل و أنا معتقد صحة مقاله باق على ذلك و أدين الله تعالى. هذا لفظه في آخر نسخة العهود و عقب إجازته التي كتبها أولاً و كتب نحو ذلك الإمام المحقق الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رحمه الله تعالى. إذا علمت هذا فيحتمل أن الحسدة دسوا على الشيخ في كتبه كما دسوا علي في كتيبي أنا فإنه أمر قد شاهدته عن أهل عصري في حقي فإله يغفر لنا ولهم أمين ". و قد نقلت كلام الشعراني على طوله لحسنه في بابه و بالنسبة للإمام مولانا عبد القادر الجيلاني فقد كذب عليه و نسبت له هو كذلك أمور مخالفة للشرع نبه لذلك العلامة ابن حجر الهيتمي في فتاويه (96) فقال : " و إياك أن تغتر بما وقع في (الغنية) لإمام العارفين وقطب الإسلام و المسلمين الأستاذ عبد القادر الجيلاني فإنه دسه عليه فيها من سينتقم الله منه و إلا فهو بريء من ذلك و كيف تروج عليه هذه المسألة الواهية مع تضلعه من الكتاب و السنة و فقه الشافعية و الحنابلة حتى كان يفتي على المذهبيين هذا مع ما انضم لذلك من أن الله من عليه من المعارف و الخوارق الظاهرة و الباطنة و ما أنبأ عنه ما ظهر عليه و تواتر من أحواله ". و قد نوه شيخ الإسلام ابن تيمية بالإمام مولاي عبد القادر فقال (97):

" و أما أئمة الصوفية و المشايخ المشهورين من القدماء مثل الجنيد بن محمد و أتباعه و مثل الشيخ عبد القادر و أمثاله فهؤلاء من أعظم الناس لزوماً للأمر و النهي و توصية باتباع ذلك ... إلخ ". و يكفي الإمام مولاي عبد القادر رضي الله عنه فخراً أن سند الإمام ابن تيمية في العلوم من طريقه. (98)

وكذلك نجد العلامة الصوفي ابن عطاء الله الإسكندري (99) الذي كان ينكر على الإمام أبي العباس المرسي رضي الله عنه (100) تلميذ أبي الحسن الشاذلي (101) يرجع عن إنكاره و يصبح من أخص تلاميذه بعد أن اجتمع به ، يقول ابن عطاء الله في هذا الصدد (102) : و كنت أنا لأمره من المنكرين و عليه من المعترضين لا لشيء سمعته منه و لا لشيء صح نقله عنه حتى جرت بيني و بين بعض أصحابه مقابلة، وذلك قبل صحبتي إياه ، و قلت لذلك الرجل ليس إلا أهل العلم الظاهر و هؤلاء القوم يدعون أموراً عظيماً و ظاهراً للشرع يابهاها".

(95) (اليواقيت و الجواهر في بيان الأكابر) للإمام العارف الشعرائي رضي الله عنه ص9 ج 1 دار الكتب العلمية - بيروت-

(96) (الحجة الواضحة البرهان في أن العارف التجاني لم يفضل صلاة الفاتح على القرآن) لجدنا العلامة سيدي عبد الواحد بنعبدالله ص 94 المطبعة الأهلية بالرباط طبع سنة 1345 هـ

(97) الفتاوي لابن تيمية ج 10 ص 549

(98) ذكر العلامة المحدث المغربي سيدي محمد بن سليمان الروداني (نسبة لمدينة تارودانت والتي تقع بالقرب من مدينة أكادير جنوب المغرب) في فهرسته المشهورة "صلة الخلف بموصول السلف" سنده في الفقه الحنبلي و الطريقة القادرية ومن خلال هذا السند سيتبين لنا أن الإمام ابن تيمية أخذ بواسطتين عن الإمام مولاي عبدالقادر الفقه الحنبلي ويحتمل أن يكون أخذ كذلك الطريقة القادرية و هاكم سند العلامة الروداني حيث يقول : أما سلسلة الفقه الحنبلي ، فأخذته مع الطريقة القادرية إذنا عن قدوة الحنابلة في زمانه علما وعملا أبي عبد الله محمد بن بدر الدين البلباني الصالحي في الصالحية من الشام وكتب لي سلسلته فقال أروي الفقه و الطريقة القادرية وغيرهما مما يجوز لي وعني روايته عن شيخ الإسلام الشهاب أحمد بن علي الوفائي المفليحي عن شرف الدين موسى بن سالم الحجوي ، وعن القاضي برهان الدين بن مفلح وهما عن والده نجم الدين بن مفلح عن والده القاضي برهان الدين صاحب الفروع ، عن جده شرف الدين عبدالله بن مفلح ، والشيخ تقي الدين ابن تيمية ، والأول عن جده قاضي القضاة جمال الدين المرادوي ، عن التقي سليمان بن حمزة و الثاني عن شمس الدين بن أبي عمر عن عمه موفق الدين بن قدامة وهو والتقي بن حمزة عن قطب المذهبين مولانا عبد القادر الكيلاني عن الإمام محفوظ أبي الخطاب عن القاضي أبي يعلى عن مولانا الحسن بن حامد عن مولانا أبي بكر عبد العزيز عن أحمد بن محمد الخلال عن أبي بكر المروزي عن الإمام المبجل أحمد بن محمد بن حنبل".

(صلة الخلف بموصول السلف - طبع بدار الغرب الإسلامي حققه الدكتور محمد حجي ص459)

(99) ترجم له السيوطي في حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة (ج 1 ص 250) فقال : " الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الكريم الجذامي الإسكندراني الإمام المتكلم على طريقة الشاذلي . كان جامعا لأنواع العلوم من تفسير وحديث ونحو وأصول وفقه على مذهب مالك وصحب في التصوف الشيخ أبا العباس المرسي وكان أعجوبة زمانه فيه. أخذ عنه التقي السبكي وله تصانيف منها (التنوير في إسقاط التدبير) و(الحكم ولطائف المنن) في مناقب الشيخ أبي العباس و الشيخ أبي الحسن و المرقى إلى القدس الأبقى ومختصر تهذيب المدونة للبرادعي في الفقه مات بالمدرسة المنصورية من القاهرة في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة 709 هـ ودفن بالقرافة ". (انتهى كلام السيوطي.)

(100) أبو العباس المرسي حلاه السيوطي في حسن المحاضرة (ج 1 ص 249) بالشيخ أبي العباس المرسي أحمد ابن عمر الأنصاري العارف الشهير قطب زمانه و رأس أصحاب الشيخ أبي الحسن الشاذلي " . كما ترجم له تلميذه ابن عطاء الله في لطائف المنن فقال : " كان رضي الله لا يتحدث معه في علم من العلوم إلا تحدث معك فيه ، حتى يقول السامع : إنه لا يحسن غير هذا العلم - لاسيما علم الحديث والتفسير. وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه. ولم يشاركونا فيما نحن فيه. وكان كتابه في أصول الدين " الإرشاد" و في الحديث كتاب "المصاييح" و في الفقه التهذيب والرسالة وفي التفسير كتاب ابن عطية. ولقد كان يقرأ عليه بعض المغرقيين في العربية فيرد عليه اللحن ". (لطائف المنن لابن عطاء الله تحقيق المرحوم الإمام الدكتور عبد الحلیم محمود شيخ الأزهر الطبعة II دار المعارف بالقاهرة ص 107).

(101) أبو الحسن الشاذلي : هو الشيخ الإمام العارف الكبير، أخذ عن سيدي عبدالسلام بن مشيش رضي الله عنه. قال في حقه ابن عطاء الله : " منشأه بالمغرب الأقصى و مبدأ ظهوره بشاذلة بلدة على القرب من تونس و إليها نسب له السياحات الكثيرة و المنازل الجليلة و العلوم الغزيرة ، لم يدخل في طريق الله حيث كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة ذا علوم جمة ... وسمعت الشيخ الإمام مفتي الإسلام تقي الدين محمد بن علي القشيري رحمه الله يقول : ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه." و يضيف ابن عطاء الله قائلا : و أخبرني والدي رحمه الله قال : دخلت على الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فسمعتة يقول : و الله لقد تسألوني عن المسألة لا يكون عندي لها جواب فأرى الجواب مسطرا في الدواة و الحصير و الحائط". توفي المترجم بحميثرا من صحراء عيذاب (لطائف المنن صفحات 75 ، 76 ، 81) و ذكر السيوطي في حسن المحاضرة (ج 1 ص 248) أن وفاته كانت سنة 656 هـ.

(102) لطائف المنن ص 105 لابن عطاء الله تحقيق عبدالحليم محمود مطبعة المعارف - مصر

ويضيف كذلك (103) : وكان سبب اجتماعي به أن قلت في نفسي بعد أن أنجزت المخاصمة بيني وبين ذلك الرجل ، دعني أذهب أرى هذا الرجل فصاحب الحق له أمارات لا يخفى شأنه " . ولما اجتمع ابن عطاء الله بالإمام المرسي سمع كلامه فأعجب به فعبر عن ذلك بقوله " . فبهر عقلي وعلمت أن الرجل أنما يعترف من فيض بحر إلهي و مدد رباني " . ويؤكد كذلك قائلاً : " ولعمري لقد صحبت الشيخ اثني عشر عاما فما سمعت منه شيئا ينكره ظاهر العلم من الذي ينقله عنه من يقصده بالأذى " . وها هو كذلك الإمام أبو الحسن الشاذلي الذي أنكر عليه ابن البراء (104) قاضي الجماعة بتونس ووشى به لدى السلطان ينصره الله بمصر حيث مدحه كبار العلماء و في مقدمتهم سلطان العلماء عز الدين بن عبدالسلام (105) . قال ابن عطاء الله في (لطائف المنن) (106) : و أخبرني الشيخ العارف مكين الدين الأسمر رضي الله عنه قال : حضرت بالمنصورة (107) في خيمة فيها الشيخ الإمام مفتي الأنام عز الدين بن عبد السلام و الشيخ مجد الدين بن تقي الدين علي بن وهب القشيري المرسي (108) والشيخ محي الدين بن سراقفة والشيخ مجد الدين الأحمسي ، و الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله و رسالة القشيري تقرأ عليهم وهم يتكلمون و الشيخ أبو الحسن صامت إلى أن فرغ كلامهم فقالوا : يا سيدي نريد أن نسمع منك فقال أنتم سادات الوقت وكبرائه وقد تكلمتم فقالوا : لا بد أن نسمع منك قال : فسكت الشيخ ساعة ، ثم تكلم بالأسرار العجيبة و العلوم الجلييلة فقام الشيخ عز الدين وخرج من صدر الخيمة وفارق موضعه وقال اسمعوا هذا الكلام الغريب القريب العهد من الله " .

وقد نصح كبار الصوفية إخوانهم في الطريق بعدم قراءة بعض كتب التصوف كالفتوحات وغيرها خشية أن يفهموا أمورا على غير وجهها فيعتقدونها ، و من جملة من نص على ذلك الإمام الشعراني (109) في كتابه (البحر المورود في الموائيق والعهود) فقال : " أخذ علينا العهود أن لا نمكن إخواننا من مطالعة كتب الشيخ محي الدين ابن العربي في التوحيد المطلق ولا في كتب غيره من المتوغلين في التوحيد فإن ذلك مما يوقف إخواننا عن الترقى و يعوقهم عن معرفة ما خلقوا لأجله من الآداب الشرعية و ربما فهموا منه أمورا تخالف ظاهر الشريعة و لا يقدر على التصريح بها فيعتقدون ذلك فيخسرون في الدارين " . ثم أضاف كذلك : " فالآداب من كل متصوف في هذا الزمان أن لا يمكن أحدا من إخوانه من مطالعة غير الكتاب و السنة الواردة صريحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك هو السيف القاطع بحده كل ضلال و صاحبه على شرع معصوم هـ " . و قد تبرأ الشعراني من أدعياء التصوف الذين يخالفون الشريعة فقال في كتابه (أدب السلوك) (110) " . إياك يا أخي ثم إياك و الاجتماع بهؤلاء الطوائف الذين تظاهروا بطريق القوم مع الجهل بقواعد الشريعة المطهرة و أحكامها و الرفض لأصول الطريق و أركانها و آدابها و اشتغلوا بمطالعة كتب توحيد القوم الخاص من غير معرفة مرادهم فضلوا وأضلوا و غاب عنهم أن مطالعتها لا تجوز إلا لعالم كامل أو من سلك طريق القوم على يد شيخ عارف ناصح ، وأما من لم يكن واحدا من هذين فلا يجوز له مطالعتها خوفا عليه من إدخال الشبهة التي لا يكاد الفطن يخرج منها فضلا عن غير الفطن هـ " . و هذا ما جعل سيدنا التجاني رضي الله عنه يدرس بالإضافة للتفسير والحديث كتاب الحكم العطائية لأنه يعرف أن الخوض مع عامة الناس و تدريس كتب أخرى في التصوف كالفتوحات و الفصوص فيه ضرر عليهم .

104) قضية التصوف: المدرسة الشاذلية للدكتور عبد الحليم محمود ص 34 دار المعارف-القاهرة -الطبعة الرابعة
 105) عز الدين بن عبد السلام : شيخ الإسلام و المسلمين و أحد الأئمة الأعلام . لقبه تلميذه تقي الدين ابن دقيق العيد بسطان العلماء. ولد رحمه الله سنة 577 أو 578. تفقه على فخر الدين ابن عساكر و قرأ الأصول على الأمدي و سمع الحديث من الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ الكبير أبي القاسم بن عساكر. و لما استقر بمصر أكرمه حافظ الديار المصرية و زاهدها عبدالعظيم المنذري و امتنع من الفتيا وقال كنا نفتي قبل حضور الشيخ عز الدين و أما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه. توفي سنة 660 هـ بالقاهرة من تصانيفه القواعد الكبرى وكتاب مجاز القرآن و هذان الكتابان شاهدان بإمامة و عظيم منزلته في علوم الشريعة (طبقات الشافعية لابن السبكي ج 5 ص 80)

107) معركة المنصورة : التقى فيها المسلمون ضد الإفرنج و انتهت بانكسارهم و أسر لويس التاسع ملك فرنسا و قد حضرها أبو الحسن الشاذلي بعد أن كف بصره وها أنا أنقل ما يدل على ذلك. فقد تحدث السيوطي في حسن المحاضرة (ج 2 ص 38) عن هذه المعركة فقال : " فلما كان سبعا و أربعين (أي 647 هـ) هجمت الإفرنج على دمياط فهرب من كان فيها و استحوذوا عليها و الملك الصالح مقيم بالمنصورة لقتالهم فأدركه أجله و مرض و مات بها ليلة النصف من شعبان فأخفت جاريته شجرة الدر موته و بقيت تعلم بعلامته و أعلمت أعيان الأمراء فأرسلوا إلى ابنه الملك المعظم ثوران شاء و هو بحصن كيفا فقدم في ذي القعدة و ملكوه فركب في عصائب الملك و قاتل الإفرنج و كسرهم و قتل منهم ثلاثين ألفا و لله الحمد و كان في عسكر المسلمين الشيخ عز الدين بن عبد السلام و كانت النصره أولا للإفرنج و قويت الريح على المسلمين فقال الشيخ عز الدين بأعلى صوته مشيرا بيده إلى الريح يا ريح خذهم عدة مرات فعادت الريح على مراكب الإفرنج فكسرتها و كان الفتح و غرق أكثر الإفرنج و صرخ من المسلمين صارخ الحمد لله الذي أرانا في أمة محمد صلى الله عليه و سلم رجلا سخر له الريح و كان ذلك في يوم الأربعاء ثالث المحرم و أسر الفرنسيين ، ملك الإفرنج و حبس مقيدا بدار ابن لقمان. " أما بالنسبة لأبي الحسن الشاذلي و حضوره في هذه المعركة فقد نقل الأستاذ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر في كتابه " قضية التصوف – المدرسة الشاذلية ص 58 عن كتاب درة الأسرار (الذي استقى فيه مؤلفه أخبار أبي الحسن عمن التقوا به مباشرة أو عن أصحاب أصحابه) ما يؤكد ذلك " : قال الشيخ أبو الحسن : كنت بالمنصورة ، فلما كانت ليلة الثاني من ذي الحجة ، بت مشغولا بأمر المسلمين و بأمر الثغر ، و قد كنت أدعو الله و أضرع إليه في أمر السلطان و المسلمين " . و أضاف صاحب درة الأسرار أن أبا الحسن الشاذلي رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان مهموما من أحوال المسلمين في الثغور ، فأمره صلى الله عليه و سلم بنصح السلطان و الكتابة قائلا له : " و أما السلطان فيد الله مبسوطة عليه برحمته ما و الى أهل ولايته و نصح المؤمنين من عباده ، فانصحه و اكتب له و قل في الظالم عدو الله قولاً بليغا : (و اصبر إن وعد الله حق و لا يستخفك الذين لا يوقنون) فقلت نصرنا و رب الكعبة و انتبهت . و نصر الله المسلمين نصرا مؤزرا و أسر الملك لويس ، و أسر الكثيرون من قواده ، و أشاد الشعراء بهذا النصر. "

108) تقي الدين بن دقيق العيد : محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ولد سنة 625 هـ حلاه ابن السبكي في الطبقات " بالشيخ الإمام القدوة مجد الدين بن دقيق العيد الشيخ الإمام شيخ الإسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق ذو الخبرة التامة بعلم الشريعة... و لم ندرك أحدا من مشايخنا يختلف في أن ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس السبعمئة المشار إليه في الحديث". أخذ الحديث عن الحافظ المنذري ، كما أخذ عن والده الشيخ مجد الدين الذي كان مالكي المذهب ثم تفقه على شيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام فحقق المذهبين. وكان ابن دقيق العيد يقول " ما تكلمت كلمة و لا فعلت فعلا إلا و أعددت له جوابا بين يدي الله عز و جل. وهذا يدل على صلاحه و خوفه من الله تعالى . و توفي سنة 702 هـ و من مصنفاته كتاب الإمام و شرحه الذي لم يكمله كما أملى شرحا على عمدة عبد الغني المقدسي في الحديث و شرح مختصر ابن الحاجب في الفقه المالكي و لم يكمله كما كان له شرح على مختصر التبريزي في فقه الشافعي. وكان قاضي القضاة على مذهب الشافعي (طبقات الشافعية لابن السبكي ج 6 ص 2) أما والده ، فقد عرف به السيوطي في حسن المحاضرة (ج 1 ص 216) بقوله : " العلامة مجد الدين علي بن وهب بن دقيق العيد والد الشيخ تقي الدين شيخ أهل الصعيد و نزيل قوص . كان جامعا لفنون العلم موصوفا بالصلاح و التأله معظما في النفوس ، روى عن علي المفضل و غيره. مات في محرم سنة 667 عن 86 سنة " .

بعد أن تحدثنا عن العلماء المعاصرين لسيدنا ننقل بعض شهادات علماء مغاربة غير معاصرين له من غير التجانيين و الذين اثنوا على الشيخ رضي الله عنه ووصفوه بأوصاف جليلة منهم الشيخ الطالب ابن الحاج (111) الذي قال في (حاشية المرشد) عند قوله (يجب للرسول الكرام الصدق ما نصه : " وقال الشيخ العارف بالله سيدي أحمد التجاني أعاد الله علينا من بركاته " كما اثنى عليه العلامة الكبير شيخ الإسلام الشريف الجليل سيدي جعفر الكتاني (112) في كتابه (الشرب المحتضر) (113) بقوله : " ومنهم الولي الشهير و القطب الواضح الكبير الغوث الرباني أبو العباس سيدي أحمد التجاني " . ثم قال : " والحاصل أن أوصافه عظيمة وأحواله عجيبة و مقامه في الولاية عال كبيره المراد منه بحذف يسير . أما العلامة المحدث الشريف سيدي محمد بن جعفر الكتاني (114) فقد مدح سيدنا رضي الله عنه محلها إياه في كتابه (سلوة الأنفاس) (115) بالشيخ الواصل القدوة الكامل الطود الشامخ العارف الراسخ جبل السنة والدين و علم المتقين و المهتمين العلامة الدراكة المشارك الفهامة الجامع بين الشريعة و الحقيقة الخ " . وبالنسبة للعلامة المحقق المشارك الشريف سيدي محمد بن قاسم القادري (116) فقد وصف شيخنا رضي الله عنه بقوله : " العارف بالله مولاي أحمد التجاني " . في كتابه (رفع العتاب والملام) (117) ، كما ذكر في حاشيته على البردة عند قول الإمام البوصيري رضي الله عنه :
من لي برد جماح من غوايتها

كما ترد جماح الخيل بالجم

أن والده العلامة سيدي قاسم القادري (118) أوصاه في حياته رحمه الله بمحبة الشيخ التجاني رضي الله عنه ثم ذكر أنه لقي شيخه و شيخ والده شيخ الجماعة العلامة المحدث سيدي أحمد بناني كلا رحمه الله (119) و أشهده بأنه يحب الشيخ رضي الله عنه .

- (112) سيدي جعفر الكتاني : علامة كبير ولد بفاس سنة 1245 و أخذ عن كبار علمائها ترجم لشيخه في فهرسته (رقم 397 مؤسسة علال الفاسي) منهم سيدي الوليد العراقي ومحمد الحجرتي و سيدي عبد السلام بوغالب " . و من شيوخه كذلك (أي المترجم) محمد بن سعد التلمساني عالم تازة و مفتيها المرجوع إليه في دقائق العلوم خاتمة المحققين وحامل راية المدققين أعجوبة الزمان في الحفظ و التحصيل قرأ عليه (المترجم) طرفا من صحيح البخاري... وهو يروي عن الولي الصالح سيدي أبي طالب المازوني : كان يغمض عينيه إذا جلس على منصة التدريس و يغوص على الجوهر و اللؤلؤ و الدر النفيس. أخذ كذلك عن العلامة الداودي التلمساني . يعد المترجم من أعضاء مجلس الشورى الذي أسسه المولى الحسن الأول و أعضاؤه هم أحمد بنسودة و أحمد بن محمد بن الحاج و الطيب بنكيران و عبد الله بن ادريس البكراوي. للمترجم عدة تأليف منها أحكام أهل الذمة و له حواش على صحيح البخاري و حاشية على جامع الترمذي و مواهب الأرب في السماع و آلات الطرب " توفي سنة 1323 هـ (معلمة المغرب ج 20 ص 6570 فهرسة للمترجم مخطوطة)
- (113) (الشرب المحتضر و السر المنتظر من معين بعض أهل القرن الثالث عشر) ص 9 لسيدي جعفر الكتاني - المطبعة الحجرية بفاس
- (114) سيدي محمد بن جعفر الكتاني : العلامة الصوفي الصالح المحدث الشهير . أخذ عن كبار علماء المغرب و المشرق منهم والده الذي سمع منه الصحيح نحو من عشرين مرة ، كما سمع أوائل الكتب الستة على العلامة سيدي أحمد بناني كلا . وقد دربه على الاشتغال بعلوم الحديث و حبه إليه العلامة سيدي المدني بنجلون . هاجر إلى المشرق و طار صيته هناك حيث أخذ عنه الفحول خاصة بالمدينة المنورة و دمشق التي استقر بها مدة قبل أن يرجع إلى المغرب حيث توفي بفاس سنة 1345 هـ . أحيى المترجم قراءة الحديث بالقرويين حيث درس مسند الإمام أحمد بن حنبل . ومن أشهر مؤلفاته (نظم المتناثر في الحديث المتواتر) و (الأزهار العاطرة الأنفاس في ترجمة قطب المغرب وتاج مدينة فاس) (فهرس الفهارس ج 1 ص 390 لعبد الحي الكتاني).
- (115) سلوة الأنفاس ج 1 ص 180
- (116) امحمد بن قاسم القادري هو العلامة الدراكة المحصل المدقق. أخذ عن كبار علماء فاس أولهم والده العلامة سيدي قاسم القادري و سيدي أحمد بناني كلا و أحمد المرنيسي و سيدي المهدي بنسودة و العلامة الشهير سيدي محمد بن المدني كنون و غيرهم من العلماء ، و قد ترجم لجميعهم في فهرسته مع ذكر أسانيد في الحديث و التفسير و اللغة و التوحيد ، قال في حقه مثنيا عليه تلميذه العلامة سيدي الحسن مزور في فهرسته " "إتحاف الأعيان بأسانيد أولى عرفان" (ص 25) : كان رحمه الله موقفا لما عجز عنه أفاضل فحول الشيوخ و قدمه في الدراية و رسوخه يغوص في أول درسه على المعاني الدقيقة والنكت و اللطائف الأنيقة بعبارة بيّنة واضحة و ألفاظ منتظمة ، لاسيما إن كان هناك مسائل عويصة مشكلة تعارضت في فهمها آراء المؤلفين الأجلة فيكشف للتلاميذ عنها الغطاء من أول الأمر بعبارة واضحة، و يبين لهم ما عليه المعول منها بألفاظ فصيحة".
- و يضيف العلامة مزور أن المترجم " كان يكف لسانه و سمعه عن الغيبة و النميمة، بل و جميع جوارحه عن المحرمات ، فلا يحضر مجالس اللهو و آلات الطرب و المنكرات، ولا يستعمل ما نهى عنه من الفرش و الثياب ، و الأواني في جميع أحواله ، سالكا مسلك الورع و التحري في الأفعال و الأقوال".
- (117) (رفع العتاب و الملام عن قال العمل بالضعيف اختيارا حرام) ص 53
- (118) سيدي قاسم القادري: العلامة البركة الموفق المشارك المحقق الفهامة الخطيب البليغ أبو الفضل سيدي قاسم القادري ، أخذ عن جماعة من العلماء كسيدي الوليد العراقي و سيدي عبد السلام بوغالي و سيدي الداودي التلمساني. تخرج على يده ثلاثة من كبار العلماء كسيدي جعفر الكتاني و أحمد بن الخياط و سيدي عبد الهادي الصقلي. كان يتعاطى الشهادة و يخطب بمسجد باب العجيسة. له المشاركة في فنون عديدة و الغالب عليه علم المعقول . توفي سنة 1281 هـ (فهرسة حسن مزور/ فهرسة ولده سيدي محمد بن قاسم القادري مخطوط)
- (119) سيدي أحمد بناني كلا : شيخ الجماعة بفاس و عالمها الأشهر حلاه تلميذه سيدي محمد بن جعفر الكتاني في السلوة" : شيخ المعقول في عصره والمبرز فيها على جميع أقرانه من أهل عصره الحديثي الكامل الأصولي الفاضل العلامة المحقق المشارك المدقق الحسن البركة شيخ الجماعة في وقته. كان رحمه الله علامة عصره و فريد دهره تفسيراً و حديثاً و أصولاً و منطقاً و بياناً مواظباً على التدريس و الإفادة و التحقيق و غالب قراءته في آخر عمره بغير مطالعة أو مطالعة يسيرة ، و قد حضرت مجلسه في الأصول و البيان و قرأت عليه أوائل الكتب الستة الحديثية و الموطأ و شمائل الترمذي و استجزته فيها وفي غيرها فأجازني بالقول إجازة عامة. حج و كان له ظهور و اشتها، أخذ الحديث عن المحدث عبد الغني الذهلي المحدث النقشبندي الكتب الستة مع الموطأ بأسانيدها ، كما أجازه شيخ الأزهر الشيخ إبراهيم السقاء أما الطريقة التجانية فقد أخذها عن سيدي عبد الوهاب الأحمر و غيره توفي سنة 1306 هـ (سلوة الأنفاس ج 3 ص 23) (فهرسة المهدي الوزاني مخطوط ص 5) (كشف الحجاب ص 148)

ويعد العلماء الذين ذكرناهم من أساطين العلم بجامع القرويين درسوا بها لعقود . وكان طلاب العلم يأتونهم من كل حدب وصوب لينهلوا من علومهم. و خلاصة القول أن سيدنا رضي الله مدحه فحول العلماء في كل عصر من العصور ، و ما ذكرناه في بحثنا هو شهادات لعلماء مغاربة و إلا فالشيخ سيدي أحمد التجاني ترجم له كبار العلماء من أقطار أخرى و من جهة أخرى يمكن القول أن سيدنا رضي الله كان يحث على طلب العلم و يدرسه لأصحابه في زاويته ، كما حض ولديه سيدي محمد الكبير (120) وسيدي محمد الحبيب (121) على طلب العلم ، فطلب من تلميذه العلامة سيدي عبد العظيم العلمي (122) أن يقرأ المختصر معهما فقال لسيدنا رضي الله عنه : يا سيدي اجعل لهما وقتا آتي إليهما فيه فقال له سيدنا رضي الله عنه أنت الذي تعين ذلك و تعين الموضوع الذي تقرأه معهما فيه فإن العلم يؤتى و لا يأتي. و قد أخذ سيدي محمد الحبيب كذلك (123) بمعية العارف بالله سيدي أحمد العبدلاوي الألفية في النحو على العلامة سيدي أحمد بن عاشور رحمه الله (124). توفي الشيخ رضي الله عنه سنة 1230 هـ (125) بعد أن دخلت لطريقته أفواج كثيرة و الكثير منهم من العلماء الذين حملوا مشعل الدعوة إلى الله و نشر العلم . وكان بعض العلماء حسب العلامة الحجوجي (126) يقول أن الطريقة التجانية ليس فيها (127) علماء و إنما هم عوام و هذا غير صحيح مما حدا العلامة المذكور أن يؤلف كتابه (فتح الملك العلام في تراجم علماء الطريقة التجانية الأعلام) ترجم فيه لعلماء الطريقة التجانية في مختلف الأقطار.

- 120) سيدي محمد الكبير : العارف الرباني الشريف الجليل ، أحد أبناء الشيخ رضي الله عنه . عاش في كنف والده رضي الله عنه و بعد وفاته انتقل إلى عين ماضي. توفي سنة 1238 هـ في مدينة أم عسكر، خرج قاصداً أم عسكر لما استنجدته الحشم و من جاورهم من القبائل في فك رقبتهم من المظالم التي ألزمهم بها محمد باي التركي مع ما كان ضربه هذا الباي من المغارم الكثيرة على أهل عين ماضي حيث كان صاحب الترجمة يدفع عنهم له مالا كثيرا انتقاء شره (رفع النقاب ج 3 ص 6 كشف الحجاب ص 18 لاحمد سكيرج)
- 121) سيدي محمد الحبيب : العارف الرباني أحد أبناء الشيخ رضي الله وهو أصغر من أخيه سيدي محمد الكبير ، انتقل هو الآخر بعد وفاة الشيخ رضي الله عنه إلى عين ماضي ، و تربي على يد سيدي علي التماسني توفي سنة 1269 حيث تخرج عليه الكثير و دخلت عليه افواج كثيرة إلى الطريقة التجانية (كشف الحجاب ص52)
- 122) كشف الحجاب ص 298 ص.
- أما عبد العظيم العلمي فهو العلامة الأجل الشريف المبجل. كان سيدنا رضي الله يثني عليه و يحبه. و قد طلب منه فقراء الزاوية الكبرى الأم بفاس بعد وفاة الشيخ رضي الله عنه أن يدرس فامتثل الأمر و تصدر للتدريس مدة ثم اعتزله.
- 123) كشف الحجاب ص 153
- 124) سيدي أحمد بن عاشور السمغوني : هو العلامة الذي طار صيته في سائر الأقطار و الفهامة الذي تفجرت من صدره ينابيع الأسرار. كان محبوبا عند سيدنا رضي الله مع صغر سنه لكون والده كان من أخص أحبائه ، وقد دعا له الشيخ رضي الله عنه ثم تفل في فمه فصار من ذلك الوقت إذا تكلم يود سامعه أن لا يسكت
- 125) بغية المستفيد ص 191
- 126) محمد الحجوجي : يعد من كبار العلماء. كان متضلعا في العلوم الشرعية وخاصة علم الحديث الذي هو حجة وله اليد الطولى فيه. ترجم لنفسه في فهرسته القيمة "نيل المراد في معرفة رجال الإسناد " في (ج 4 رقم 85 مؤسسة علال الفاسي). أخذ الحديث عن ثلاثة محدثين كبار : سيدي محمد بن جعفر الكتاني و الشيخ أبي شعيب الدكالي والسيد ألفا هاشم. وقد كتب المترجم عدة مؤلفات بلغت 100 مؤلف منها في علم الحديث السائل في تخريج أحاديث الشمائل والحلل السندسية على الشمائل الترمذية ومنها فتح القدير في شرح التاريخ الصغير للإمام البخاري و ختمات الصحيحين توفي رحمه الله سنة 1951.
- 127) فتح الملك العلام ص 2 لمحمد الحجوجي مخطوط (مؤسسة علال الفاسي رقم 610).